الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي
فرع: دراسات لغوية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص: لسانيات الخطاب

الموسومة بـ:

أثر الإتساق و الإنسجام في الحجاج - سورة لقمان - أنموذجا

إشراف الدكتور

- عمر حدوارة

إعداد الطالبتين :

- مختارية رحماني
- خالدية رحلاوي

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بلقاسم حسيني	أستاذ محاضر-أ	تيارت	رئيسا
عمر حدوارة	أستاذ التعليم العالي	تيارت	مشرفا ومقررا
يوسف يوسفي	أستاذ محاضر-أ	تيارت	عضوا ومناقشا

السنة الجامعية

1442-1443هـ/2021-2022 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كلمة شكر

نشكر الله عز وجل الذي رزقنا من العلم ما لم نعلم وأعطانا من القوة و المقدرة ما نحتاجه للوصول إلى هذا المستوى و إتمام عملنا المتواضع، و نصلي ونسلم على نبينا المصطفى خير الأنام وعلى آله وصحبه أجمعين.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير والاحترام إلى الدكتور "حدوارة عمر " على كل ما قدمه لنا من توجيهات و نصائح و معلومات قيمة و على جميل كرمه لقبوله الإشراف على هذا العمل المتواضع فلا نملك أمام كرمه علينا إلا أن نشكره جزيل الشكر وأرق آيات العرفان ، و نسأل الله تعالى أن يجعله سراجا ينير درب طلبة العلم .

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة و يدعونا واجب العرفان و الوفاء بالجميل أن نترحم على أستاذنا الدكتور " درويش احمد"

كما نشكر في الأخير كل من مد لنا يد العون من قريب أو من بعيد.

شكرا لكم جميعا .

إهداء

إلى سيدنا خير الأنام و اشرف المرسلين خير الخلق حبيبنا محمد صلى الله

عليه وسلم

إلى حبيبة صدري وشمعة دربي

أمي الحنونة التي ساعدتني بدعواتها

و كانت المصباح الذي أنار دربي

إلى الذي ساعدني من أجل أن أعيش أبي الغالي حفظه

إلى كل إخواني

إلى كل أصدقائي

إلى كل من علمني حرفا و أرشدني إلى طريق الخير

مخطارية

إهداء

إلى سيدنا خير الأنام و أشرف المرسلين و خير الخلق حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كان حنانها بلسم جراحي التي ساعدتني بدعواتها و كانت المصباح الذي أنار دربي

والدتي الكريمة

إلى سندي في الحياة

الذي شقى لأنعم بالراحة

والدي الغالي

و أخواتي و زوجي الذي دعمني و ساعدني

إلى زميلاتي في العمل

إلى كل من نسيه القلم وحفظه القلب

خالدية

مقدمة

مقدمة:

تعتبر اللغة نسق من الإشارات و الرموز تشكل أداة من أدوات المعرفة و تعتبر أهم وسائل التفاهم و الاحتكاك بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة و بدون اللغة يتعذر نشاط الناس المعرفي ،ترتبط بالتفكير ارتباطا وثيقا فأفكار الإنسان تصاغ دوما في قالب لغوي ، حتى في حال تفكيره الباطني ومن خلال اللغة تحصل الفكرة فقط على وجودها الواقعي ، فهي القدرة على اكتساب واستخدام نعقد للتواصل و خاصة قدرة الإنسان على القيام بذلك ، و اللغة هي أحد الأمثلة المحددة و من هذا النظام تصنف كوحدة أساسية للدراسة خصوصا عند أصحاب النظريات اللساني اهتموا بها و بتطويرها في جميع العلوم و الميادين.

و من هنا نشأ علم جديد أهتم بدراسة النصوص و تحليلها يعرف بلسانيات النص ، و هو من الدراسات التي تحتاج مهارة في استخراج الأدوات الظاهرة و هو ما يسمى بالاتساق النصي ، وكذلك تحتاج إلى مهارة في استخراج الأدوات الضمنية التي هي وسائل الانسجام ، كي يتم الحكم على النص بتماسكه و ترابطه بحيث يحتل هذا الموضوع دراسات نصية موصفا مركزيا في الدراسات اللغوية المعاصرة انطلاقا من أن لسانيات النص مدخل مهم في انسجام النصوص وتماسكها .

موضوع لسانيات النص هو النص باعتباره حدثا تواصليا يتشكل من جمل أو فقرات أو مقاطع أو متواليات مترابطة شكلا ودلالة و وظيفة ضمن سياق تواصلي معين يحمل قصدا و يهدف إلى الإبلاغ أو الإمتاع أو الإفادة أو التأثير و الإقناع و غيرها، من خلاله ظهرت العديد من المصطلحات الخاصة به و من أهم المفاهيم التي حضيت بها لسانيات النص نجد مفهوما

"للاتساق و الانسجام" من أهم المفاهيم التي تحتل مركزا أساسيا في الأبحاث و الدراسات التي تندرج ضمن هذا العلم.

فالاتساق والانسجام من أهم الوسائل التي تهتم بها لسانيات النص و تطرحها ما بعد الجملة ، تتمثل في ربط و وصل الجمل فيما بينها و من أهم ما جاء به العلماء العرب و المسلمين في دراستهم للنص القرآني ضرورة البحث في لسانيات القرآن الكريم و مظاهر اتساقه و انسجامه تنتظمه وحدة من نوع خاص تمثل فرادته و إعجازه ، إنها الوحدة النسقية.

ما دفعنا للبحث و اختيار هذا الموضوع مجموعة من الأسباب تجعلنا نطبق ما جاء على سورة قرآنية ألا وهي "**سورة لقمان**" التي تعتبر من أهم القصص و العبر القرآنية تطلعنا عليها بالحكم أنها تجسد البنية الكلية للنص، وذلك بالبحث في اتساق نصوصها هدفنا الوصول إلى انسجامها الدلالي.

و من اللائق لكل عاقل أن يعطي لكل ذي مقداره الحقيقي مجموعة من الحجج التي يتم ذكرها من أجل الإقناع و الدلالة على بطلان الرأي أو صحته.

و يكون النص الحجاجي موجها للجميع، سواء كان شخصا واحد أو جماعات من الأشخاص لإقناعهم بالعزوف عن أرائهم و تغييرها في مختلف القضايا السياسية و الفكرية،و يكون النص الحجاجي متطرقا لجوانب الرؤية الذاتية و الموضوعية في الوقت نفسه.

و السبب الأخر لاختيار هذا الموضوع هو ارتباطه بعلم مهم من العلوم التراثية هو علم البلاغة و الرغبة في التكوين الجيد في هذا الجانب ألا و هو القرآن الكريم و ما يتعلق به من علوم

لسانية و غيرها، وتكمن أهمية هذا الموضوع في دراسة العلاقة التي تربط الأسلوب الحجاجي بالاتساق الانسجام في دراستهم للنص القرآني، ومن هنا اخترنا عنوان مناسب لهذا البحث ألا وهو: **"أثر الاتساق والانسجام في الحجاج– سورة لقمان – أنموذجا"**.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها لإنجاز بحثنا هذا:

. محمد خطابي "لسانيات النص مدخل إلي انسجام الخطاب"

. القاموس المحيط مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز الأبادي

. دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني.

. طاهر بن عاشور "كتاب التفسير . التحرير والتنوير".

فجاء في هذا البحث للإجابة عن العديد من الإشكاليات نوجزها كما يلي:

. ما هو مفهوم الاتساق والانسجام؟

. ما هي أدوات الاتساق و آليات الانسجام؟

. أهم المظاهر التي ساهمت في أتساق السورة و انسجامها؟

. أثر الاتساق و الانسجام في الحجاج.

و من الإشكالية أوجب علينا ضبط خطة دقيقة تتضمن محاور كبري للبحث، تفرعت عبر عناصر جديدة ،علي هذا الأساس تقسيم بحثنا إلي محاور أساسية وفق الخطة التالية:

مقدمة متبوعة بمدخل تحدثنا فيه عن الحجاج و آليات الخطاب الحجاجي و مدى تأثير الاتساق و الانسجام عليه.

و بما أن دراستنا مختصة بأدوات الاتساق و الانسجام تطرقنا في الفصل الأول إلى تحديد تعريف الاتساق و تحديد أدواته كما عرفنا الانسجام و ذكر آلياته حيث قمنا بعرضهم في مبحثين، أما الفصل الثاني كان عبارة عن تطبيق يضم أدوات الاتساق و الانسجام في سورة لقمان وأثرها في الحجاج.

ومن هنا تطرقنا في المبحث الأول أدوات الاتساق في تحقيق التماسك الكلي لسورة لقمان من خلال الإحالة،و الحذف، الاستبدال، الوصل، التكرار و التضام و فيما يخص المبحث الثاني تناولنا آليات الانسجام في إبراز الترابط الدلالي للسورة، من خلال السياق و التغريض، بنية الخطاب، المناسبات.

و في الأخير وبعد البحث في هذا الموضوع ختمنا هذه الدراسة بأهم النتائج توصلنا إليها في بحثنا هذا.

أما فيما يخص المنهج المتبع في هذا المبحث فهو المنهج الوصفي إذا كان الجانب التطبيقي يتبع مواضع تمثل الجزئيات و الخلوص إلى نتائج عامة تمثل الكليات ،لأنه الأنسب إلي وصف هذه الأدوات و ضبط المفاهيم المختلفة و عرضها على محك التطبيق و التحليل:

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهناها في بحثنا هذا هي:

. صعوبة التعامل مع النص القرآني فهو يتميز بخصوصيته

. صعوبة الألفاظ و التعابير الموجودة في كتب التفسير لا يدركها إلا المتخصصون

.كثرة المصادر في الجانب النظري وقلتها في الجانب التطبيقي

وعلى الرغم من ذلك استطعنا أن نتجاوز هذا العائق بفضل الأستاذ المشرف الذي يرجع له الفضل في إعطاءنا معلومات ثرية و توجيهات من أجل إعطاء البحث رونقا جميلا فجزيل الشكر للأستاذ " حدوارة عمر".

تيارت في :2022/06/14 الطالبتان : رحماني مختارية / رحلاوي خالدية

آليات الخطاب الحجاجي في القران الكريم

مـفـهوم الحـجاج :

الحجاج بمعناه العام مفهوم واسع لا ينفك عن الحياة فمنذ خلق نبينا أدم (عليه السلام) حاجج الملائكة ربهم عن خلق أدم(عيه السلام)، و قدموا الحجج على أنهم أفضل من الإنسان ، فحاججهم الله سبحانه و تعالى بأنه يعلم مالا يعلمونه، ووردت لفظة الحجاج في القران الكريم في مواضع عدة،بلغ عددها 19 (تسع عشرة) مرة منها.

كقوله تعالى: (**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**) البقرة الآية **258**.

و لـم يقتصر ذكـر الحجـاج في القرآن الكريم على اللـفظ فحسب، بـل ورد معـناه كالمجـادلة بالحسنـى في قـوله تعـالى: (أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) النحل الآية **125**.[1]

الحجاج لغة :

أخذت كلمة **argument** من الفعل اللاتيني **arguer** و تعني جعل الشيء واضحا ولامعا وظاهرت، و هي بدورها من جذر إغريقي **argues** و يعني أبيضا لامعا.

[1] – عايد جدوع حنون و عمران الجنابي ، الحجاج في القران الكريم ،آيات الأحكام نموذجا، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، 2020، ص05.

و يشير المصطلح **argue** في اللغة الانجليزية الحديثة إلى وجود اختلاف بين الطرفين، و محاولة كل واحد منهما إقناع الأخر بوجهة نظره من خلال تقديم الأسباب أو العلل التي يراها حجة مدعمة أو داحضة لفكرة أو رأي أو سلوك ما .[1]

و يحدد لالاند معنى الحجاج من خلال تقديم بعض المعطيات التالية:

- **الحجاج:** هو سلسلة من الحجج تنتهي بتأكيد النتيجة و الحجاج طريقة في تنظيم الحجج و استعراضها.

- **الحجة:** يعتبرها بمثابة استدلال موجه لتأكيد قضية معينة أو تفنيدها و يرى من ناحية أخرى إن كل حجة دليلا.

- **الدليل:** هو عملية توجيه الفكر العقلي بصورة مقنعة، و يتخذ الدليل صورة استدلال تصير فيه النتائج منسجمة مع المقدمات و الدليل يتميز بميزة الحقيقة.

البرهان: هو استنباط يوجه لتأكيد أو إثبات سبق نتيجة.[2]

أما الحجاج في الاصطلاح فهو علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن المحاججة ، فالحجاج هو تقديم الحجج و الأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة و هو يتمثل في إنجاز

[1] - حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته دراسة نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، اربد- الأردن، ط1، 1431-2010، ص 02.

[2] - حافظ إسماعيل علوي المرجع نفسه ص 03.

تسلسلات استنتاجيه داخل الخطاب، بعضها بمثابة الحجج اللغوية و بعضها بمثابة النتائج التي تستخلص منها. [1]

أما في السياق العربي فان مصطلح الحجاج لا يختلف تعريفه من الناحية الاصطلاحية عن معناه اللغوي كثيرا، مع وجود اختلافات في الجذر (ح ج ج)، فهناك من يستعمل الحجاج و هناك من يفضل التحاج و هناك من يفك الإدغام فيقول التحاجج .[2]

وجاء مصطلح الحجاج في القران الكريم عدة مرات ليؤكد أن الحجاج و الإثبات خاصية التوحيد و أن الحجة هي أحكام الأدلة للوصول إلى البنية الحقيقية و البيان الحق و لهذا لزم مع النبي الحجة التي يدفع الله بها من يشاء فالنبوة أعظم حجة على العباد.

كقوله تعالى:" و تلك حجتنا أتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم"[3].

و الحجة هي امتلاك قوة الرأي و الله يؤكد في القرآن الكريم أن مصدرية الحجة البالغة الله وحده، فالحجاج فعل لغوي مركب، و إستراتيجية إدراكية اقناعية تربط المعتقدات للمتمثلات الشخصية الاجتماعية و نظرية وصفية بنيوية تصف البنيات الإستراتيجية الحججية.[4]

[1] – مجلة رفوف مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا جامعة أدرار – الجزائر ، العدد التاسع،مارس 2016، ص 357.

[2] – ابن منظور، لسان العرب،دار الكتب العلمية، بيروت ط1،ج1، ص 671.

[3] – سورة الإنعام الآية 83.

[4] – محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية، دار الثقافة للنشر و التوزيع، ط1، 1426-2005، ص 170.

آليـات الخـطاب الـحـجاجي:

يمثل الحجاج **l'argumentation** بعدا من أبعاد الخاطب الإنساني يتجلى في اللغة المنطوقة كما يتجلى في اللغة المكتوبة التي لقيت اهتماما خاصا عبر العصور منذ ظهور البلاغة القديمة، ولقد جعلوا من الحجاج أساس له علاقات اجتماعية حيث أضحى أسلوبا من أساليب الإقناع.

و يعتبر الحجاج آلية من آليات الإغراء عن طريق الكلام و هو مبحث لساني فضلا عن كونه مبحثا منطقيا و فلسفيا و تداوليا من جهة أخرى، ويراه "ميشال ادم " وظيفة تضاف إلى الوظائف التي اقترحها "رومان جاكبسون" فالإنسان غالبا ما يتكلم لبرهان أو يحاجج و هي قيمة مضافة للقيمة الصفية الإخبارية .[1]

و أصبح الحـجاج يدل على الخـطاب الصريح أو الضمني الـذي يستهـدف الإقنـــاع و الإفـحام مـعا مهما كـان متلقي هـذا الخطاب ومهما كانت الطبيعة المتبعة في ذلك.

و يبنى الحجاج على جملة من التصورات و المقدمات و الفرضيات التي ينسج منها المحاج خطيب كان أو كاتبا خططه البرهانية فبهذه المقدمات يستميل منها أفكاره، كما أن له الحق في رفضها إذ لم تنسجم مع تصوراتها.

[1] – الحبيب إعراب، الحجاج و الاستدلال الحجاجي، كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته دراسة تطبيقية في البلاغة الجديدة،الطبعة 01،سنة 2010، ص 30-31.

ويرى " بيرلمان" أن مقدمات الحجاج هي التي تؤسس نقاط الانطلاق للحجاج و من أهم هذه المقدمات : الوقائع، الحقائق، الافتراضات، القيم، المواضع....الخ.[1]

فالحجاج في تصوير بيرلمان يميزه خمسة ملامح رئيسية و هي:

1- إن يتوجه إلى مستمع.

2- أن يعبر عنه بلغة طبيعية.

3- مسلماته لا تعدو إن تكون احتمالية.

4- لا يفتقر إلى مقدمة.

5- نتائجه ليست ملزمة.

و يعتمد الحجاج بالخطاب على تقنيات مخصوصة لا تختص بمجال من المجالات دون غيره في حسب استعمال المخاطب لهان إذ يختار حججه و طريقة بنائها بما يتناسب مع السياق الذي يخص خطابه.[2]

حيث يمكن تقسيم آليات الحجاج بعامة إلى:

- الأدوات اللغوية الصرف، ألفاظ التعليل، بما فيها الوصل السببي، التركيب الشرطي و الأفعال اللغوية، و الحجاج بالتبادل و الوصف .

[1] - أبو بكر البقلاني، إعجاز القران، دار إحياء العلوم، بيروت ، ط 2، ص 28.

[2] - حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ج1، ص 79.

– الآليات الشبه منطقية يجسدها السلم ألحجاجي و آلياته اللغوية، و تندرج ضمنه الأدوات اللغوية مثل: (لكن، حتى، فضلا عن ،ليس كذلك ، التوكيد) .

– الآليات البلاغية: تقسيم الكل إلى الجزء، الاستعارة، البديع، التمثيل.[1]

الحجاج في النص القرآني :

الخطاب هو من كلام الله موجها في معظمه إلى من شهدوا نزول القران بشكل مباشر للرسول صلى الله عليه و سلم، و بشكل عام لسائر الناس كقوله تعالى: " لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ." [2]

و الخطاب القرآني خطاب حجاجي بامتياز،ذلك أن القرآن كلام موجه للجميع تفهمه العامة بما هو عليه كما تفهمه الخاصة بما تتواصل أليه من العمق و الفهم لأن طباع الناس مختلفة في التصديق، فمنهم من يصدق بالبرهان و منهم من يصدق بالأقاويل الخطابية كتصديق صاحب البرهان بالأقاويل البرهانية ، و يذهب الزركشي الذي اصطنع البرهان للتعريف بعلوم القـران إلى أن القـرآن اشتمل على جميع أنواع البراهين و الأدلة و الحجج و ما من برهان و دلالة و تقسيم و تحديد شيء من المعلومات العقلية و السمعية إلا و كتاب الله قد نطق بها [3].

[1]– حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ج1، ص 81.

[2]– سورة الأنبياء الآية 10.

[3]– مجلة رفوف، مخبر المخطوطات في إفريقيا، ص360

فهو في أكثر من موضع يؤكد على دور الحجة في الإقناع و بطرق مختلفة، أي بحسب قدرات الناس العقلية و العاطفية، و المتتبع لآيات الذكر الحكيم يجد ظاهرة الحجاج بارزة بقوة في كل القضايا التي يطرحها و كأنه مبني عليها من ألفه إلى يائه، حيث يوظف الحجج بشتى أنواعها و هو يطرح أمرا أساسيا يتمثل في وجوب الإيمان بالله الواحد الأحد و يقدم الحجج المدعمة لهذا الأمر بمستويات مختلفة ضد ما يعتقده الكـــفار أو ما يقــدمونه من حجج واهية لا أساس لها من الصـحة، و يــرجع التأكيد على الصفة الحجاجية للقرآن إلى كون " المتقبلين لهذا الحطاب هم كثر، و هم من مستويات مختلفة و كذا الرافضون له و العازفون عنه لهم في غالب الأحيان حججهم رغم ضعفها و هذه سمة أيضا من سمات الخطاب الحجاجي" [1]

و الخطاب القرآني هو رسالة إبلاغية ربانية للناس انزله الله تعالى على نبيه ليكون للعالمين نذيرا ، يقول سيد قطب (جاء كتاب الله لينشئ امة و ينظم مجتمعا و جاء كذلك لإنشاء مجتمع إنساني و هو الرسالة الأخيرة من السماء)[2].

لقد جاء القران الكريم على سنن كلام العرب، و كان الاحتجاج احد وجوه الإعجاز الذي انزله الله ليقع به الاهتداء.

و لا يكون كذلك إلا و هو حجة، " و لا يكون إن لم يكن معجزة " ،لكنه تفوق عليهم في النظم وقوة الحجاج ،" فقد اشتمل على جميع البراهين و الأدلة" [3] ، فكانوا لا يقدرون على

[1] – حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ج1، ص 82.

[2] – لطفي فكري محمد الجود، جمالية الخطاب في النص القرآني، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ط01 ، ص 93.

[3] – الزركشي ، البرهان في علوم القران ، دار الجيل، بيروت، لبنان ، ج 2، ص 217.

معارضته و لا على توهين حجته، فالقران الكريم هو أقوى المواضع حجة ألا ترى ان الله جعله الحجة و البيان و الداعي و البرهان [1] .

فهو في أكثر من موضع يؤكد على دور الحجة في القناع و بطرق مختلفة، أي بحسب قدرات الناس العقلية و العاطفية، و المتتبع لآيات الذكر الحكيم يجد ظاهرة الحجاج بارزة بقوة في كل القضايا التي يطرحها، و كأنه مبني عليها من الألف للياء، حيث يوظف الحجج بشتى أنواعها سواء كانت لغوية أو أسلوبية،أو بلاغية أو منطقية ، فهو يطرح أمرا أساسيا يتمثل في وجوب الإيمان بالله وحده و يقدم الحجج المدعمة لهذا الأمر بمستويات مختلفة.

و قد التفت علماؤنا القدامى إلى ذلك و أشاروا إليه من خلال دراساتهم و كتاباتهم، يقول السيوطي:" و ما من برهان و دلالة و تقسيم و تحديد، تبنى من كليات المعلومات العقلية و السمعية إلا و كتاب الله قد نطق به." [2]

و يعتمد الحجاج عند الغربيين على آيات شتى منها الآليات اللغوية و التي تتمثل أساسا في الروابط و العوامل الحجاجية و مدى مساهمتها في إقناع المتلقي .

[1] – الزركشي ، البرهان في علوم القران ، دار الجيل، بيروت، لبنان ، ج 2، ص 218

[2] – مجلة رفوف، مخبر المخطوطات في إفريقيا، ص 361.

علاقة الحجاج بالاستدلال:

يرتبط الحجاج بالاستدلال من حيث انه يمثل سياقه العقلي أي تطوره المنطقي، ذلك أن النص الحجاجي نص قائم على البرهنة فيكون بناؤه على نظام معين تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي و تهدف إلى غاية مشتركة و مفتاح هذا النظام لساني بالأساس فإذا أعدنا النص الحجاجي إلى ابسط صوره وجدناه ترتيبا عقليا للعناصر اللغوية فالاستدلال هو وعاء الحجاج الذي يبنى عليه.[1]

و بهذا نكون قد تطرقنا من خلال هذا المدخل أو الفصل التمهيدي لمفاهيم عن الحجاج و الخطاب الحجاجي في القرآن الكريم .

[1] – محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية ص 196.

الفصل الأول

مفاهيم عن الاتساق والانسجام

المبحث الأول : مفهوم الاتساق و ادواته

المبحث الثاني: مفهوم الانسجام وآلياته

المبحث الأول : مفهوم الاتساق و أدواته

1- الإتّــســاق:

تعريف الاتساق (COHESION):

لقد كانت ثنائية الإتساق و الانسجام محل إهتمام منذ السبعينات إذ حاول مجموعة من الباحثين القيام بدراسة شاملة في الترابط النصي من حيث الشكل و المضمون في جميع المستويات: النحوي ، المعجمي ،الدلالي البراغماتي ، و من أهم من اهتم بهذه النظرية هاليداي ، و رقية حسن، و جون لانير.

- لــغــة: جاء في معجم الصّحاح للجوهري (المتوفي 398هـ) قوله:"...أوسق: الوسقُ: مصدر وسقتُ الشيء:جمعته وحملته. ومنه قوله تعالى:﴿واللَّيْلِ ومَا وَسَقَ﴾، (الإنشقاق17)... والاتّساق:الانتظام. ووسقْتُ الحِنطَة تَوْسيقًا، أيْ: جعلْتُها وَسْقا وَسْقا. واِسْتَوْسَقَتِ الإِبِلُ: اِجْتمَعَتْ....وَ أَوْسَقْتُ البَعِيرَ: حمَّلْتُه حِملَهُ. وأَوْسَقَتِ النَّخْلَة: كَثُرَ حَمْلُهَا."[1]، ومن هذا التعريف تظهر أهّم المعاني التي شملها مصطلح الإتِّساق، وهي الجمع والكثرة والانتظام.

أما القاموس المحيط للفيروز آبادي **(ت 817 هـ)** يبتعد عن مضمون التعريف الذي جيء به في لسان العرب إذ يقول فيه صاحبه: " وَسقه يسقُه: جَمعه وحملَه، ومنه: ﴿**واللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ**﴾ (الإنشقاق: 17)، وطرده، ومنه: اَلوسيقة، وهي من الإبل كالرُّفقَةِ من النّاس، فإذا سُرِقَت طُرِدَت معا، و- الناقةُ حَمَلَت وأغلقت على الماءِ رحِمَها، فهي وَاسق، ...واِستوسقت الإبلُ: اِجتمعت. واِتّسق اِنتظَم."[2].

---

[1] – الصِّحَاحُ، تاج اللغة وصِحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري، مراجعة: محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1430هـ/2009م، ص: 1245.

[2] – القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مراجعة: أنس محمد الشّامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/2008م، ص: 1753.

أمّا في المعاجم الحديثة، فإنّ معنى الاتساق لم يبتعد عن المعاني التي جاءت بها المعاجم القديمة، كما هو الحال في معجم متن اللغة الذي يقول صاحبه: "وسَقَه يسِقُه وسقا ووسوقا: ضمّه وجمعه وحمله (وأصل الوسْق الحمل). وتقول العرب: إنّ الليل لَطويل ولا أسق بَالَهُ، ولا أسِقُه بالاً. وهو من وَسَقَ يَسِقُ أي وَكِلْتُ بجمع همومه....اِتّسَقَ يتّسقُ ويأتسِقُ الشيء: اِنضمّ واِنتظم....اِستوسقت الإبل: اِجتمعت واِنضمّت وأطاعت..."[1].

و الملاحظ أن المعنى لا يكاد يتكرر حول الجذر وسق هو الاجتماع و الانتظام، و هذا لا يبتعد عن المعنى الذي يدور في كتب الاختصاص في لسانيات النص.

- أما اِصطلاحا:

إذ بحثنا عن أصل كلمة (**COHESION**) في اللّغات الأوربية، فوجدنا ما يقرّبها من معناها اللّغوي في العربية، فهي تعني "ترابط جمل النص وأجزائه بنيويا (عن طريق أدوات الرّبط ووسائل أخرى)" ومنه التّرابط السّطحي.

وهذا ما دلّت عليه أغلب المعاجم الأوروبية، خاصة معاجم الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللّغة العربية أين ترجمت الفعل **(COHERE)** بـ": يترابط، يتماسك، ينسجم، يلتصق بعضه البعض، يتساوق (منطقيا)."[2].

وما هو ملاحظ أيضا أنّ المعاجم الغربية لم تبتعد عن المعاني التي دلّت عليها المعاجم العربية لمعنى الاتساق، لأنّها حملت تقريبا نفس المعاني كالترابط والتماسك والالتصاق.

[1] – معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، الشيخ رضا أحمد، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1380هـ/1960م، المجلد5، ص: 755.

[2] – قاموس المصطلحات العلمية والتقنية، إنجليزي-عربي، أحمد، عودي، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، بيروت، لبنان، 2008م، ص: 113.

لذلك تعامل علماء النّص المعاصرون غربيون وعرب، مع قضايا نحو النص بنفس الإجراء تقريبا، وحاولوا الإحاطة بكلّ جوانب النص، فاستثمروا في كلّ ما هو متّصل بالتّشكيلة النّصية، ودرسوا كلّ أنواع الرّبط والتّرابط النّصّي، بمختلف أنواعه، لأنّ المادة التي تناولوها بالدراسة هي النّصّ و الخطاب، والقصد واحد.

ويدور المعنى الاصطلاحي لمفهوم الاتّساق (**Cohesion**)، ولا سيما في مجال الدراسات اللغويّة المعاصرة، وخاصة في ما يسمى بعلم لغة النصّ، حول البنية السطحيّة للنصّ؛ أي العلاقات والروابط التي تشكّل بنية النصّ. فقد استعمل هذا المصطلح عند اللغويين "للإشارة إلى خاصيّة الوحدات الأكبر من (المورفيم) لتتماسك معا في بنى أكبر، مثال ذلك؛ (الأداة + الاسم)، ففي هذا الاستعمال تعمل مجموعة من الكلمات كمكوّن للوحدة الكبرى، كما يمكن أن يوصف بأنّه انسجام داخلي"[1].

وسائل الإتّساق:

ويسميها البعض بمظاهر الاتساق، غير أنّ الأصلح هو تسميتها بالوسائل والأدوات أو الآليات، فهي تسهم كوسيلة في إعطاء النص صورة نهائية وبها يظهر النّص متّسقا متماسكا، وعلى هذا بُنِيَ الخلاف في أنواعها وتعدادها، غير أنّ هذا لا يمنع من وجود اتفاق حول بعضها، وسنعرض أكثر هذه الوسائل ذكرا وتناولا في كتب اللسانيات.

[1] - معجم متن اللغة، موسوعة لغوية –حديثة، الشيخ رضا أحمد، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1380هـ/1960م، المجلد5، ص: 722.

فالنصيون من أمثال "هاليداي" و "رقية حسن" يحصونها خمسة وسائل (أدوات) يتحقق بها إتّساق النص، وهي:

1-الإحالة (**REFERENCE**)

2-الإستبدال (**SUBSTITUION**)

3-الحذف (**ELLIPSIS**)

4-الوصل (**CONJUNCTION**)

5- الاتساق المعجمي **(LEXICAL)**

مخطط توضيحي لأدوات (وسائل /آليات) الإتّساق:

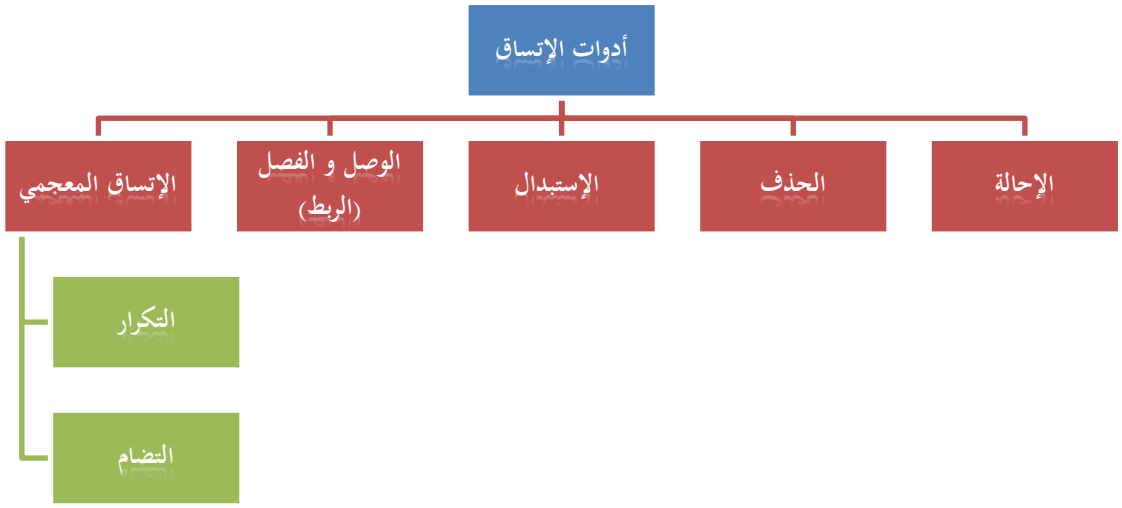

2- وسائل الإتِّساق:

1-الإحالة:

لغـة :هي مصدر الفعل أحال و المعنى العام هو التغيير و نقل الشيء من شيء أخر ففي تاج العروس مادة (حول): أحال الشيء تحول من حال إلى حال أخر.

اصطلاحا: فيقصد بها وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل و إنما تحيل إلى عنصر اخر ولهذا تسمى عناصر محلية مثل : الضمائر و أسماء الإشارة .

تعدّ الإحالة من أهم وسائل الرّبط النّصي والأكثر بروزا من الوسائل الأخرى التي تتفاعل معها مشَكِّلةً تماسكا نصيّا قويّا بين عناصره اللّغوية، بحيث يمكن من خلالها الحكم على النص بنصِّيَتِهِ، كما أنّها خاصّية يتميز بها النص عن غيره من أنواع التراكيب اللّغوية الأخرى، متجاوزة حدود الجملة.لأنّها تربط بين متباعِدَات تركيبية وسط تزاحم لغويّ داخل النّص .

كما أنّها تمتاز بخاصيّةٍ تنفرد بها عن باقي العلاقات النصيّة الأخرى، إذ أنّها "قادرة على صنع جسورٍ كبرى للتواصل بين أجزاء النّص المتباعدة والرّبط بينها ربطا نوعيا واضحا وهذا ما يؤكّد أهمّية الإحالة في الرّبط النصّي". [1]

وتعتبر الإحالة من عنصر إلى عنصر آخر من أدوات الرّبط التي تدّل على وحدة النصّ واتساقه، لأنّ تباعد أجزاء النصّ الواحد، لا يمنع من وحدته فهناك شبكة من الوسائل والأدوات اللّغوية تعطيه تلاحما كبيرا بين هذه الأجزاء المتباعدة.

ونجد أنّ صفة النصّ تطلق على النصّ نتيجة إتّحاد جانبي السّبك (التّرابط اللفظي)، والحبك (التّرابط المفهومي)، لكونهما يتبادلان العلاقة بالأخذ والرّد في ما بينهما، فهذان الجانبان

1 - لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ص: 24.

النصيّان الدّاخلي والخارجي لا يمكن الفصل بينهما فهما كوجهي "العملة الواحدة أحد وجهيها السّبك والآخر الحبك".[1]

ومن هذا الجانب، ذهب الباحثان هاليداي ورقية حسن إلى تفسير أكثر وضوحا لإزالة الغموض بين الإحالة المقاميّة والإحالة النصّية، وبيّنا الإختلاف البسيط بينهما، وهو أنّ:

1- الإحالة المقاميّة: و هي إحالة عنصر لغوي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي تساهم في خلق النصّ، لكونها تربط اللّغة بسياق المقام إلاّ أنّها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر .

2-الإحالة النصيّة : تقوم بدور فعَّال في اتساق النّصّ" لذلك يستحسن التّفريق بينهما عند تحليل النّصوص و يمكننا أن نحدد فرقاً جوهرياً آخر بين الإحالة المقامية والإحالة المقالية، "فالإحالة المقامية لا دور لها في بناء اِتّساق النص، بخلاف الإحالة المقالية فإنّها هي التي تحقّق ترابطه و اِتّساقه"[2]، وتتكون هاته الاحالة الى عنصرين هما :

أ- الإحالة القبلية: و منهم من يسميها بالإحالة على السابق أي العودة للوراء ، أي أنّها تعود على مفسّر سبق التّلفظ به"[3] ، وهي أحد العناصر التي تساهم في تسلسل الإحالة والتّناسق النّصي.

ب- الإحالة البعدية: و هي عكس الإحالة القبلية وهي إحالة على لاحق لم يذكر بعد، ، حيث يوجد فيها لفظ كنائي، ولم يسبق مرجعه والمفترض أن يظل المتلقي يقظا باحثا عن مرجع الضمير."[1]

[1]- الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، د. عبد الكريم أشرف عبد البديع، مكتبة الآداب، القاهرة، 2008م، ص: 142.

[2]- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية،تأسيس"نحو النص"محمد الشاوش ج 1 /125.

[3]- محمد الشاوش ،تأسيس نحو النص ج 1 ص: 119.

فيأتي المحال أليه بعدها أي متأخرا ، و تسمى كذلك بالإحالة على اللاحق .

و كما ان للإحالة أنواعها فلها أيضا وسائل تساهم في تحقيقها و هي الضمائر و أسماء الإشارة و الأسماء الموصولة و غيرها من الوسائل:

- **الضمائر**: و هي أهم الوسائل التي تساهم في تحقيق الاتساق النصي و تتمثل في : ضمائر المتصل و المخاطب و الغائب.
- **أسماء الإشارة** : و هي الأخرى تعد من وسائل الاتساق و منها : أسماء الزمان(غدا) وأسماء المكان (هنا) .
- **الأسماء الموصولة** : تتمثل في (ما ، الذي) .

وحتّى تكون في النصّ إحالة يشترط في وجودها بنية لغوية نصيّة تحيل عناصرها اللغوية إلى بعضها البعض، بحيث تسهم هذه العلاقات في تشابك المعاني وتقاطعها بين البنيات التركيبية المتواجدة في تشكيلة النص اللغوية، ويذهب الأزهر الزناد في كتابه (نسيج النص) إلى اشتراط النصّ حتّى تتحقق الإحالة "فشرط وجودها هو النص"، وممّا سبق، يمكننا أن نجمل أهمّ شروط الإحالة في ما يلي:

[1] – الإحالة في نحو النص، دراسة في الدلالة والوظيفة، أحمد عفيفي، العربية بين نحو الجملة ونحو النص، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1426هـ-2005م، الجزء2، ص: 543.

شروط الإحالة:

1- وجود النصّ، مهما كان نوعه يؤدي رسالة معيّنة، فلا تحدث الإحالة في الكلمة الواحدة ولا في التركيب الذي يغيب عنه المعنى.

2- الحضور الوجوبي لعناصر الإحالة، (المحال، والمحال إليه)، داخل النصّ، ويتمثل ذلك في الإحالة النصيّة. وخارج النصّ ويتمثّل في الإحالة المقامية أي حسب السّياق "لأنّ الكلمات مرادفة للواقع ورديف له".

3- التّطابق النّحوي والدّلالي بين عنصري الإحالة (المحال والمحال إليه). فوجود علاقة ترابطية فعلية بين عنصري الإحالة، تكون مباشرة واضحة، أو تفهم بواسطة القرائن من خلال السّياق يعد شرطا من شروط معرفة الإنسجام بينهما.

2 – الحذف (ELLIPSIS):

يدور الحذف في اللغة العربية على ثلاثة معاني، وهي : القطع و الإسقاط و القطف، فقد جاء في لسان العرب: " **حذف: حذَفَ الشيءَ يَحْذِفُه حَذْفاً: قَطَعَه من طَرَفه، والحَجَّامُ يَحْذِفُ الشعْر،...**"[1]

والحذف في العربية يعني التخلص من الحشو والزوائد التي تجعل الكلام ثقيلا على اللسان ومن مميزات اللسان العربي أنهم يلجئون إلى الاختصار في الكلام لتبليغ المعنى، ومن صوره الحذف ويعده البلاغيون وعلماء النص من طرق الاقتصاد في الكلام.

ومن التعاريف الاصطلاحية عند البلاغين هو ما قاله عبد القاهر الجرجاني: عن الحذف، بقوله: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك

[1]- لسان العرب، ابن منظور، المجلد9، ص: 39.

الذكر، أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[1]

ويحدد الباحثان، هاليداي، ورقية حسن الحذف بأنه: "علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية"[2] وهذا ما أشار إليه د. نعمان بوقرة في كتابه "المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب".

– شروط الحذف:

يشترط النحاة و العلماء شروطاً لوقوع الحذف أهمها:

1- **وجود دليل مقالي:** وهو كلام يدل على المحذوف،كما في قوله تعالى:(**مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا**) (سورة النحل:30)، أي:أنزل خيراً فحذف الفعل للدليل المقالي.

2-**وجود دليل حالي:** يفهم من سياق الكلام وحال المتكلمين نحو قوله:(**قَالُوا سَلَامًا (63)**) (سورة الفرقان:63)

والكلام في الحذف واسع كثير، لا يتسع له المجال في فصلنا، إنمّا أردنا من حديثنا عن الحذف أن نبيّن أهميته في الكلام العربيّ، ودوره في انسياب الكلام وخفته، ودوره أيضا في اتّساق الكلام، بالاعتماد على علم المخاطب بالمحذوف لوجود ما يدلّ عليه في الكلام السابق، إذ لا يحسن الحذف مع جهل المخاطب بالمحذوف ومكانه من الكلام، وما يتبعه من لبس في معنى الكلام، وغياب دلالته على المتلقّي.

[1]- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، دت، ص: 146.

[2]- لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ص: 21.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن"الحذف ليست أنماطه كلها تساهم مباشرة في تحقيق تماسك النص، إذ منها ما يكون بعيدا عن هذه الوظيفة"[1] ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾ (**الأنعام 22**.)

فالتقدير(يتقون الله) لدلالة السياق إلا أنه ليس-هنا- ما يحال إليه المحذوف، ومن ثم يصب القول بإمكانية تحقق التماسك"[2]

ولا يقل الحذف أهمية عن غيره من الوسائل في تحقيق تماسك النص لأن المحذوف يعامل من ناحية الدلالة معاملة المذكور.

و ينقسم الحذف إلى ثلاث اقسام حسب هاليداي و رقية حسن و هي كالتالي:

1/- الحذف الاسمي: ويتمـــثل في حذف اسم داخل المركب الاسمي أي داخل المجموعة الاسمية و يدل على العنصر المحذوف إما عنصر إشاري او عددي او وصفي مثل:

أي القميص ستشتري؟ "هذا " هو الأفضل أي "القميص".

2/- الحذف الفعلي: أي ان المحذوف يكون عنصرا فعليا مثل:

ماذا كنت تنوي ؟ السفر

فتم حذف الفعل ، فالتقدير هو أنوي السفر .

3/-الحذف داخل شبه الجملة: (أي الجملة) و يكثر في هذا النوع من الحذف ثنائية السؤال و الجواب و تحديد الأسئلة المباشرة ذات الصيغة نعم اولا .

[1]- العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم، أحمد عزت يونس، 226.

[2]- لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ص: 26.

مثل :كم ثمن هذا القميص؟ خمسة و خمسون .

وهذا التقسيم الذي جاء به "هاليداي" و "رقية حسن" ليس بعيدا عن التقسيم الذي جاء به "ابن جني" فقد قسم الحذف أيضا إلى : حذف الاسم وحذف الفعل الذي يكون إما حذف الفعل أو الفاعل أو الفعل وحده وحذف الحرف الزائد على الكلمة او من نفس الكلمة ، و حذف الجملة و حذف الكلام بجملته وليس هذا التقسيم الوحيد للحذف فهناك تقسيمات أخرى لهو ما يهمنا هو التقسيم الذي جاء به "هاليداي" و "رقية" حسن لأنه يختص به لسانيات النص و هو الذي يساهم في تماسك النص و تعالقه.

3- الاستبدال (SUBSTITUTION):

يعد الاستبدال أداة من أدوات الاتساق النصي في المستوى النحوي و المعجمي بين كلمات و عبارات من النص.

يدور الاستبدال في التراث العربي القديم، حول علاقة الكلمات في الجملة على المستوى النحوي المعجمي، حيث يتشابه بمفهوم المترادف. وهو أن يدل أكثر من لفظ على معنى واحد"[1]

و الاستبدال صورة من صور التماسك النصي التي تتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات وعبارات، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم، وهو عملية تتم داخل النص، أي انه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر.

[1]– أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس اللغوي، 116.

أنواع الاستبدال:

تقوم العلاقة بين عنصري الاستبدال وهما (المبدل) و(المبدل منه) أو كما يسميها الباحثان "هاليداي" و "رقية حسن" المستبدل و المستبدل منه"[1].

1- **الإستبدال الاسمي** : "استعمال ألفاظ معينة مكان أسماء وردت في موضع سابق من النص ومن ألفاظه واحد، واحدة، آخر، أخرى...."

2- **الاستبدال الفعلي**: و هو حلول الفعل مكان الأخر مع تأدية وظيفته التركيبية و يعبر عنه بالفعل.

3- **الإستبدال الجملي**: ويسميه البعض الآخر بالاستبدال القولي وهو: "استبدال قول مكان آخر مع تأدية وظيفته" ، وهذا النوع من الاستبدال ليس استبدلا لكلمة داخل الجملة، ولكن الجملة بكاملها. وفي هذه الحال تقع أولا جملة الاستبدال، ثم تقع الكلمة المستبدلة خارج حدود الجملة، مثل الكلمات (هذا- ذلك).[2]

ويسهم الاستبدال بمختلف أنواعه في بناء الشّكل الاتساقي للنّص، فهو يعطي النّص ترابطا إضافيا إلى جانب الإحالة والحذف، و الاستبدال.

4 – الفصل و الوصل:

الفـــصل يعتبر مختلفا عن كل أنـواع وعـلاقات الاتسـاق السـابقة، وذلـك لأنه يتضمن إشـارة موجهة نحو بحث ما، كما أنه يعد أهم مظاهر اتساق النص و انسجامه، وهي تعتبر ظاهرة ذات إمكانيات أسلوبية كبيرة لاعتماد على أدوات الربط (حروف المعاني) و هي تتصل

[1]-ينظر احمد عفيفي ، ص: 20.

[2]- نحو النص، أثر عناصر الإتّساق في تماسك النّص، سورة يوسف مثالا، محمود سليمان حسين الهواوشة، ص: 135.

بالمقام و السياق وذلك من خلال قدرتها على الربط بين الجمل، ولم يقتصر الأمر على حروف العطف وحدها .[1]

أما الجرجاني فقد جعل مسألة الفصل و الوصل محكمة بمجموعة من المبادئ التي تجعل من هذه الظاهرة تجليا حقيقيا لاتساق الحطاب، و قد بلورها في مجموعة من القواعد ، من اجل ضبط العطف كامتناع ذكر (الواو) بين الوصف و الموصوف، أو بين التأكيد و المؤكد او امتناع عطف جملة على أخرى .[2]

ووضح الجرجاني الفصل و الوصل في ثلاثة اضرب هي:

1- حال الجملة مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف، و التأكيد مع المؤكد فلا يكون فيها العطف.

2- جملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله.

3- جملة ليست في شيء من الحالين، بل سبيلها مع التي قبلها.[3]

و كما هو شأن الإحالة و الاستبدال و الحذف ،فالمقصود بعلاقة الوصل "هو تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم" ، معنى هذا أن النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا و لكي تدرك كوحدة متماسكة نحتاج إلى عناصر رابطة و متنوعة بين أجزاء النص.

حيث أننا نجد وسائل الربط متفرعة إلى عدة مظاهر منها: إضافي و عكسي و سببي و زمني وهذا ما جاء به هاليداي و رقية حسن:

---

[1]- الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص و السياق ،خلود العموش ، الجامعة الهاشمية،عالم الكتب الحديث اربد-الاردن ص70

[2]- خلود العموش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص و السياق ص71.

[3]- الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص و السياق، المرجع السابق ص 72.

- **الربط الإضافي**: يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين "و" و "أو"، و الربط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع: بالمثل و علاقة الشرح و بتعابير مثل: أعني بتعبير أخر ... وعلاقة التمثيل مثل: مثلا، نحو....

- الربط العكسي:يعني به ما هو متوقع و يتم بواسطة أدوات مثل: (بعد، لكن) و غيرها و الأداة الأكثر تعبيرا عن الوصل السببي هي : (بعد).

-الربط السببي: وهو إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر يعبر عنه بعناصر مثل: (و بالتالي، وهكذا ...) و تندرج ضمن علاقة خاصة كالنتيجة و السبب و الشرط.

-الربط الزمني: و هو العلاقة بين جملتين متتابعتين زمنيا و ابسط ما يعبر عن هذه العلاقة هو: (من و بعد).

5- الاتساق المعجمي (Lexical Cohésion):

ويمثل الاتساق المعجمي وجها آخر من الوجوه التي تحقق إتساق النص، وهذا النوع من الاتساق يختلف اختلافاً عن الوظائف والأدوار التي تقوم بها العناصر اللغوية السابقة ،حيث يظهر مما سبق ذكره أن العناصر اللغوية السابقة حتى تؤدي دورها الاتساقي لابدّ أن تخضع للنظام النّحوي الذي يحدد العلاقات بين الكلمات. أما الاتساق المعجمي فعماده المعجم اللغوي، وما تقوم به وحداته من العلاقات[1].

ينقسم الاتساق المعجمي في نظر الباحثين إلى نوعين:

1- **التكرار.**
2- **التضام.**

[1]- ينظر:أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية،تأسيس نحو النص،محمد الشاوش، المجلد الأول،ص:138.

1- التـكـــرار:

وهو نوع من أنواع الاتساق المعجمي ويتم بتكرار عنصر معجمي بعينه ،أو بمرادفه ، أو عنصر مطلق أو عام شامل له. ونبدأ بأوّل ملاحظة نكتشفها في أي نص، عن ظاهرة التكرار.

و يعتبر التكرار شكل من أشكال الاتّساق المعجميّ يتطلَّب إعادة المفردة المعجميَّة نفسها، أو باستعمال مفردة الترادف، أو شبه الترادف، أو التضمّن (**super ordinate**)، أو باستعمال الكلمة العامة عن طريق إحالتها إلى المفردة المعجميَّة السابقة، وعادة ما تكون المفردة المكرَّرة مصحوبة بـ(أل) التي تعدُّ أداة إحالة نموذجيَّة.

حجاجية التكرار في القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم كتاب الله او المعجزة الخالدة المؤثرة في كل العصور بدون استثناء، و كما قيل القران كتاب الله المفتوح المحفوظ الكامل في نصه و المنفتح الصالح لكل زمان و مكان، فقد لقي الجحود و المعارضة منذ نزوله، ولازالت تتعالى ضده و ضد الإسلام، انه الدين الذي كرم العقل و دعا إلى التفكر و التأمل و التدبر في خلق الله ، فكان سببا في هداية كثير من العلماء إلى الإسلام، إنه إذن دين الحق و العقل الذي أبطل حجج الكافرين.[1]

[1] – الحمد غانم قدوري ، ابحاث في علوم القران ، دار النشر و التوزيع_ عمان_ ،ط 1، 2006 ص 315.

2- التّضام (COLLOCATION):

وهو نوع من أنواع الاتساق المعجمي ويتم عبر توارد زوج من الكلمات ترتبط بعلاقة معجمية غير التكرار كالطباق، والجزئية، والكلية، والعموم، والخصوص، والترتيب، و المجاورة، وغيرها من العلاقات الممكنة بين مفردات النص ووحداته. ومنهم من أطلق عليه اسم المصاحبة اللغوية (المعنى المتضام) .

ومن مظاهر التضام ما ذكر تمام حسان " أنّ الإسم الواقع بعد الأدوات التي لا تدخل إلاّ على الأفعال في الاشتغال لا يكون إلا منصوبا على مفعولية لفعل محذوف مقدر يفسر المذكور، لأنّه لو ارتفع لكان مبتدأ ولعدّت هذه الأدوات داخلة على الأسماء عكس حظها من التّضام"[1] ويكون التضام بالتوارد، وهو أحد الطرق الممكنة في رصف جملة ما، وإمّا أن يستلزم أحد العنصرين التّحليليين النّحويين عنصرا آخر، فيسمّى التلازم، أو يتنافى معه، فلا يلتقي به ويسمّى هنا بالتنافي"[2].

[1]- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 224.

[2]- ينظر ، اللغة العربية معناها ومبناها ص: 216-217.

المبحث الثاني.: مفهـوم الانسـجام وآلـياته

ظهرت اللسانيات الحديثة لتختص بدراسة اللسان البشري دراسة موضوعية بحيث هذه الدراسة تتناول جوانب مختلفة: اجتماعية، نفسية فيزيائية ترتبط بعلوم أخرى ومن هنا يمكن القول أن علم اللسان لا يهتم الا بخصائص ذاتية للغة بهدف اكتشاف مميزات عامة ومشتركة للسان البشري من خلال دراسة لغات طبيعية متنوعة الأنماط دراسة وصفية وعلمية ومن هنا ظهر علم حديث الولادة نشا ليهتم بدراسة النصوص وتحليلها كما يبحث أيضا في تماسك النصوص وتعالقها حتى تكون حتى تكون وحدة متكاملة هذا معناه أن لسانيات النص مدخل مهم لتماسك النصوص وانسجامها إضافة إلى ذلك أن هذا العلم تميز بتنوع في موضوعاته هذا ما انجر عنه العديد من المصطلحات الخاصة به، ومن المفاهيم التي جاءت بها لسانيات النص مفهوم الانسجام الذي احتل الصدارة في الأحداث اللغوية التي انطوت ضمن هذا التخصص.

1ـ مفهوم الانسجام وآلياته:

1.1ـ تـعريف الانسـجام:

لغة : جاء في لسان العرب مادة " س ،ج ، م" سجمت العين الدمعة ، والسجامة الماء تسجمه سجما و سجوما و سجمانا وهو قطرات الدمع وسيلانه قليلا كان او كثيرا والعرب تقول دمع ساجم والدمع مسجوم سجمته العين سجما وكذا عين السجوم واستجم الماء والدمع ، فهو مستجم اذا استجم أي انصب وسجمت السحابة مطرها سجيما وتسجاماإذا صبته ومسجم العين والدمع للماء يسجم سجوما وسجاما إذا سال وانسجم وإسجمت السحاب دام مطرها.[1]

[1]– ابن منظور.لسانيات العرب عامر حيدر دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ ط 2 الجزء 2سنة 2003 ص 1762ـ1763.

بـعد تتبـع المادة اللغوية لكلمة الانسجام في المعاجم اللغوية نجدها تدور حول معنى الانصباب، كما ورد أيضا في قاموس " المحيط" مادة " س.ج .م" كما يلي : سجم الدمع سجوما كـكتاب وسجمته العـين، و السجامة المـاء تسجمه و تسجمه و سجوما ، قطـر دمعهـا وسـال قـليلا أو كثـيرا .[1]

و نلاحظ من خلال التعريفات السابقة لمادة " س.ج .م" أنها تدور حول السيلان واستمرار المطر والذي يقابله انصباب معاني النص ، ومنه نجد أن المعنى اللغوي لكلمة سجم يقرب من المعنى الاصطلاحي كثيرا ومن هنا نتطرق إلى هذا المعنى اصطلاحيا :

ـ **اصطلاحا:** يعتبر الانسجام اعم من الاتساق كما انه أعمق منه حيث يطلب الانسجام من المتلقي النظر إلى ما هو ليس شكليا ولا معجميا بل إلى علاقات خفية قائمة المراد دراستها حيث يهتم بترابط ومفاهيم وعلاقات دلالية المتحققة داخله أما فيما يخص المفهوم الاصطلاحي فيمكن البحث عنه من خلال أراء اللسانيين الذين تحدثوا عنهم و ابرزوا المقصود منه.

و يقول " **سوفينسكي**" "**sowinski**" عن الانسجام انه :" يقضي للجمل و المنطوقات بأنها محبوكة إذا اتصلت بعض المعلومات فيها ببعض في إطار نصي أو موقف اتصالي اتصالا لا يشعر معه المستمعون أو القراء بثغرات أو انقطـاعات في المعلومات "[2]

فترابط المعلومات وعدم انقطاعها شرط الانسجام النص عنده ، ويذهب " محمد خطابي" البإن الانسجام اعم من الاتساق كما انه يبدو أعمق منه بحيث يتطلب الانسجام من المتلقي عرق الاهتمام جهة العلاقات الحفية التي تنظم النص و تولده، أي تجاوز المتحقق فعلا أي الاتساق إلى الكامن و هو الانسجام[3] .

[1]– الفيروز الآبادي قاموس المحيط نعيم العرقوسي مادة " س .ج .م. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت ـ لبنان ـ ط8 سنة 2005 ص 19.11.

[2]– فيروز الآبادي قاموس المحيط نعيم العرقوسي مادة " س .ج .م. ، ص 62 63

[3]– محمد خطابي لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر مايو 2016 ص 07.06.

كما اقترح " **دجين سونشا" "djensooncha**" : مفهوم للانسجام من خلال نموذج اقترحه فسماه بنموذج " التماسك الشقي" حيث افترض فيه أن التماسك يكون في المستوى المعجمي وفي المستوى النحوي وفي المستوى الدلالي وفي المستوى السيميائي كما هو موضح في الشكل التالي [1].

كما ظهر مصطلح الانسجام أو الحبك عند الباحثين الغربيين بلفظ "**cohermee**" ، كما اعتبرت من بين أهم المعايير التي تبين وتكشف التلاحم القائم بين الجمل والفقرات والنص فهو متصل بوسائل الاتصال الدلالي في عالم النحو والعمل على إيجاد الترابط المفهومي وبالتالي يعد الانسجام أعمق وأهم من الاتساق لارتباطه بالبنية العميقة بالنص.

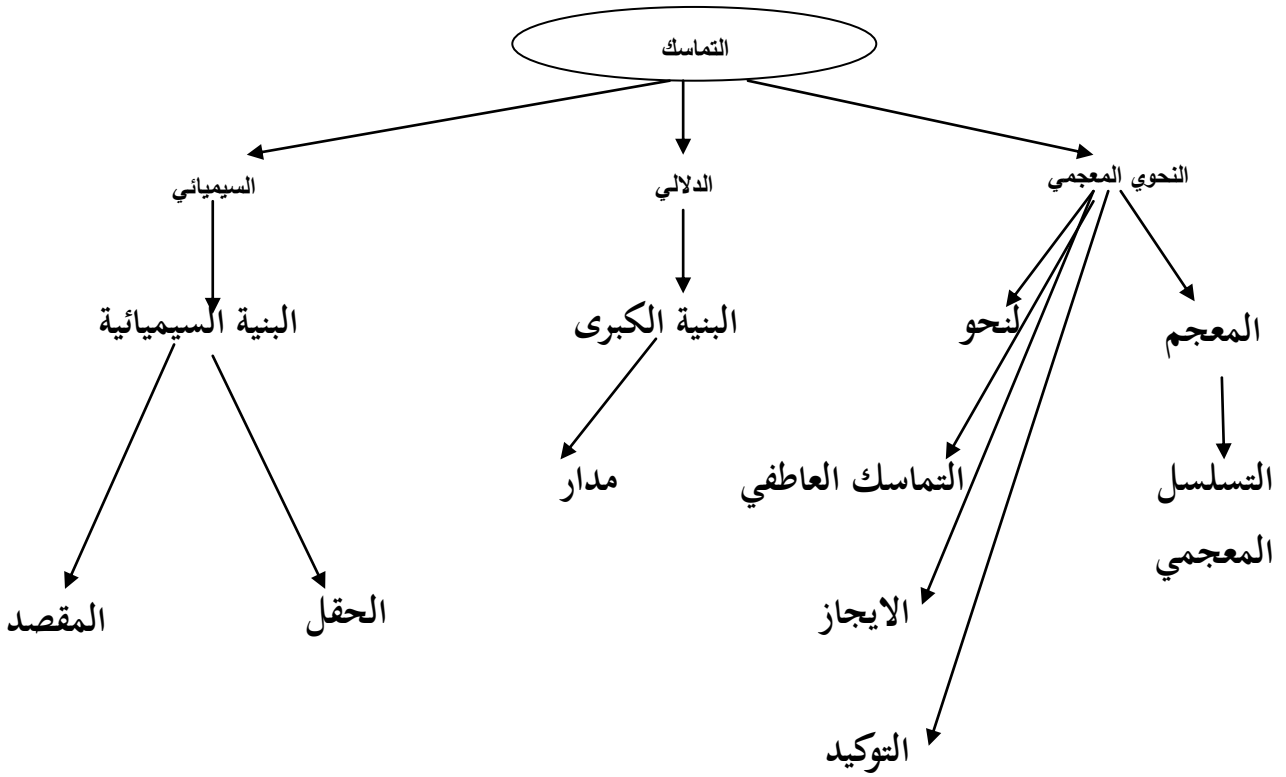

[1]- محمد خطابي لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر مايو 2016 ص 10

يتبين لنا من خلال هذا الشكل إن التماسك النحوي المعجمي يقصد به " الاتساق" أما "الانسجام" فيطلق عليه مصطلح التماسك الدلالي.

فقـــد أولى علماء النص عناية كبرى بالانسجام فيذكرون انه " خاصية دلالية للخطاب تقوم على فهم كل جملة مكونة للنص وربطها بما يهم من الجمل الأخرى ".[1]

نرى نفس الفكرة لتعريف "**فان ديك**" " **faindaik**" عند تحليله للنص حيث اعتبر " التماسك الدلالي بين الأبنية النصية الكبرى و قد ربط بين التماسك الدلالي و البنية العميقة ، بينما التماسك الشكلي يخص البنية السطحية للنصوص "[2] ، فالأول يدرسه الانسجام و الثاني يختص به الاتساق، فالانسجام عن فان ديك يقصد به مجموعة من العلاقات الدلالية التي تربط بين الأجزاء الكبرى للنص في البنية العميقة و ان تحليل النصوص يعتمد على رصد أوجه الربط و الانسجام و الترابط و التفاعل بين الأبنية الصغرى الجزيئية و البنية الكلية الكبرى .

و الانسجام في هذا المعنى لا يعتمد على الكيفية التي يتركب بها النص بقدر ما يركز على معنى النص باعتباره صرحا دلاليا.

و تكمن أهمية الانسجام في إبراز عناصر الرسالة من المرسل والمتلقي والنص فله دور في تحديد المعاني المفترضة بالوصول إلى الدلالات اللازمة والتي لا يمكن فهمها أو تحديدها إلا عن طريق القارئ المتمكن ، وذلك من خلال صرف الاهتمام اتجاه العلاقات الخفية التي تنظم وتولده لتجاوز رصد المتحقق فعلا أو غير المتحقق أي الاتساق إلى الكامن " الانسجام"[3] .

[1]– محمد مفتاح التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية المركز العربي الثقافي للنشر والتوزيع ط01بيروت 1996 ص 49.

[2]– ينظر محمد مفتاح التشابه والاختلاف، ص 65

[3]– المرجع نفسه محمد مفتاح التشابه والاختلاف ، ص 23.

إن الانسجام من بين المعايير التي تحقق نصية النصوص خاصة في الجانب الدلالي أو بما يسمى بالبنية العميقة للنص .

2 ـ آليات الانسجـــــام :

1- السياق :

مفهوم السياق: يعتبر السياق أداة معرفية حققت نجاحا معتبرا في دراسة النصوص وهذه الأداة مرتبطة ارتباطا قويا بالنص " وهو إطار عام ينتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية ومقياس تتصل بواسطته الجمل فيما بينها وتترابط وبنيته اللغوية و التداولية، ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ" [1]

حيث أن بالسياق يفهم معنى الكلمة أو الجملة وذلك يوصلها بالتي قبلها أو بالتي بعدها لكي تتضح الدلالة المراد بها.

و لقد اخذ بالمنهج السياقي في التفسير كثير من المفسرين و في مقدمتهم إمام المفسرين " جرير الطبري" فكثيرا ما يحتكم إلى السياق ، ومنهم أيضا فخر الدين الرازي وكذلك الزمخشري في كتابه " تفسير الكشاف "[2] .

و من المحدثين محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره، فقد كان السياق احد الأدوات المعرفية التي استعانوا بها في فهم النص القرآني الكريم و تفسيره، و من بين المدارس التي اهتمت به مدرسة "**فيرث**" "**firth**" اللغوي الذي وضع نظرية سماها بنظرية السياق و لهذا يصرح فيرث بقوله :" إن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسيير الوحدة اللغوية ، أي وضعها في سياقات مختلفة ، فمعظم الوحدات الدلالية تقع مجاورة وحدات أخرى وان معاني الأداة والوحدات لا يمكن وضعها أو تحديدها

[1]- احمد عفيفي أستاذ النحو والصرف والعروض كلية دار العلوم جامعة القاهرة مكتبة زهراء الشرق 2001 ط01 ص 90.
[2]- صلاح فضل بلاغة الخطاب وعلم النص دار المعرفة للنشر و التوزيع الكويت ط01 1992 ص 340.

إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها معنى هذه أن علاقة الكلمة مع الكلمات في النص هي من تحدد معناها"[1].

2 ـ أنواع السياق في القران الكريم :

1 – سياق الآية : في هذا النوع يتم النظر والبحث في معنى الآية فإذا اختلف في معنى الآية فإننا ننظر في سياقها لأنه يحدث هناك لفظ الإحصان الذي يطلق على الحرية ولكن تحديد المعنى المقصود في الآية المدنية يكون حسب السياق فمثلا لقوله تعالى :" فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب " **سورة النساء الآية 25**

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية و الأظهر و الله اعلم أن المراد بالإحصان هنا التزويج لان سياق الآية يدل عليه، حيث أن معنى لفظ "الإحصان" تحدد من خلال سياق الآية [2].

2– سـياق النـص: وهو المقطع المتعدد في الفرض ويتبين هذا كثيرا في سياق القصص ويكون الترجيح أحيانا بناءا على سياق النص.

3– سـياق السـورة : حيث أن العلماء نظروا في سياق السورة و بحثوا عن الفرض العام أي المحور الرئيسي الذي تدور حوله كل سورة فإذا كانت مثلا السورة مكية فان الأمثلة التي تساق في هذه السورة آيات تثبت وحدانية الله تعالى و انه المستحق للعبادة و الحذر من الشرك و بيان عواقبه[3].

لكن إذا نظرنا إلى السورة القرآنية الكريمة فإننا نجد قد نزلت مفرقة فالنص القرآني نزل منجما، فهناك المكي والمدني، و من السور نزلت متقطعة زمانا و مختلفة مكانا و لمعرفة الكيفية التي استجمت بها السورة لابد النظر إلى عامة السورة و سبب نزولها.

[1] - سعيد حسين بحيري علم لغة النص نحو أفاق جديدة مكتبة زهراء الشرق للنشر و التوزيع القاهرة ط01 2007 ص 230.
[2]– صلاح فضل بلاغة الخطاب وعلم النص دار المعرفة للنشر والتوزيع الكويت ط01 1992 ص 340.
[3]– سعيد حسين بحيري علم لغة النص نحو أفاق جديدة ، ص 45.

يستعمل السياق للدلالة على الظروف والملابسات الخارجية التي تستعمل لتأويل لفظة آليات أو عبارة أو نص ، كثيرا ما يكون المتلقي إمام خطاب بسيط غير مفهوم من حيث لفته لكنه يتضمن قوانين ضمائر أو حروف تجعله غامض عن المفهوم ، فيعتقد القارئ هنا للسياق لفهم ودراسة دلالة هذا الخطاب[1].

ـ تعتمد نظرية السياق لدى اللغويين العربيين على أمرين أساسيين هما:

1– السياق اللغوي أو تحليل النصوص وفق مستويات لغوية ويجسد هذا الأمر ما يسبق الكلمة و ما يليها من كلمات أخرى و الاستفادة من القرائن المقالية المتوفرة .

2– السياق الحال أو المقامـي أو سياق الموقف .

ـ يذهب "**هايمس**" " **haimsse** " إلى أن للسياق عناصر مصنفة كما يلي :

1- المرسل .
2- المتلقي .
3- الحضور " الجمهور الحاضر في الحدث الكلامي ".
4- الموضوع .
5- المقام " مكان و زمان الحدث التواصلي ".
6- القناة " طريقة التواصل ".
7- النظام " اللغة أو اللهجة ".
8- شكل الرسالة " دردشة أو جدال ".
9- المفتاح " قيمة أو نوع الرسالة ".
10- العرض " نتيجة الحدث التواصلي ، وينبغي على المحلل أن يختار منها ما هو ضروري لمعرفة الحدث التواصلي "[2].

[1]– سعيد حسين بحيري علم لغة النص نحو أفاق جديدة مكتبة زهراء الشرق للنشر والتوزيع القاهرة ط01 2007 ص 230.

[2]– عبد الرحمـان وسعيد ربيع الغامدي اثر السياق في فهم النص القرآني في الأحياء دار المعارف للنشر الجزء 02 مصر القاهرة ص 73.

وقد التقت نظرية النظم عند الجرجاني مع نظرية السياق عند "فيرث" في تعريف المعنى فيعرف الجرجاني في نظرية السياق لأنه : " تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب بعض ".

كما اهتم العرب بالسياق لصلته الوثيقة بالقران الكريم ودوره في تحديد دلالة الآيات و السور ،فعند إدراك معنى الآية من سورة ما وكان ضمن هذه الآية لفظ لا يتضح معناه فإننا نعتمد في هذه الحالة على سياق الآية لفهم معنى الكلمة وبالتالي يمكن فهم معنى الآية .

3 ـ بنـية الخـــطاب :

يعرف أن موضوع الخطاب هو: " نواة مضمون النص حيث يسمى مسار الأفكار القائم على موضوع أو عدة موضوعات في نص ما أو يتحقق موضوع النص إما في جزء معين من النص أو تجرده من مضمون النص وذلك عن طريق العبارة المفسرة والموجزة المختصرة ".[1]

ينظر "محمد خطابي" إلى موضوع الخطاب على انه ينظم ويصنف الإخبار الدلالي للمتتاليات ككل، تلك هي وظيفة موضوع الخطاب الذي يعد بنية دلالية بواسطتها يسمى انسجام الخطاب وبالتالي يعتبر أداة إجرائية حدسية بها تقارب البنية الكلية للخطـاب.

1ـ دور المتلقي في الحكم على انسجام النص :

إن للمتلقي دورا أساسيا في الحكم على تماسك النصوص إذا هو احد أركان التحايل النصي: " فهو يعتبر القراءة الثانية للنص ولهذا يعقل علماء اللغة هذا الدور للمتلقي، فالنص يعتبر حوارا قائما بين قائل النص والنص المتلقي ".[2]

[1]– مسعود صحراوي المنهج السياقي و دوره في فهم النص و تحديد دلالات الألفاظ ـ نماذج تطبيقية من القرآن الكريم 2/1 وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية الكويت ص 29ـ30

[2]– أحمد المختار عمر ـ علم الدلالة ـ جامعة القاهرة دار العلوم للنشر والتوزيع الطبعة 5 سنة 1998 ص 68ـ69.

وقد تنبه علماء لسانيات النص لدور المتلقي في الحكم على النص ولم يعتبروه مجرد مستهلك بل عد بمثابة المشارك في النص وهذه المشاركة لا تضمن قطيعة بين البنية والقراءة وإنما تعني اندماجها في عملية دلالية واحدة ، فممارسة القراءة إسهام في التأليف فللقارئ مكان جوهري في عملية التفسير لا يقل عن دور المنتج[1] ،فالذي يحكم على قيمة النص هو المتلقي الذي استوعب قراءة هذا النص .

2 ـ خصـائص البنـية الخـطابية :

تهتم البنية الخطابية بالمخاطب والمرسل أو المتكلم كما أيضا تهتم بمتلقي الخطاب و توزع الرسالة وهي عناصر أساسية في هذا الفصل تدخل في تشكيل البنية الخطابية لأي نص و تساهم في تأويله وفهمه للوصول إلى حقيقة تماسكه دلاليا.

و تتميز البنية الخطابية في القران الكريم بأن المرسل أو المتكلم فيها هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم والمتلقي الثالث هم صحابة رسول الله ومن جاء بعدهم من البشر إلى أن تقوم الساعة..

4 ـ التغريض :

1 ـ مفـهوم التـغريض :

إن مفهوم التغريض يتعلق بالارتباط الوثيق بين ما يدور في خطاب النص وأجزائه وبين عنوان الخطاب ونقطة بدايته وبالتالي فإن خطاب النص مركز يؤسسه منطقة وتحوم حوله بقية أجزائه .

ولعله يمكن اعتبار العنوان وسيلة قوية للتغريض لأننا نجد اسم شخص مفرضا في عنوان النص تتوقع أن يكون ذلك الشخص هو الموضوع[2].

[1]– مسعود صحراوي المنهج السياقي و دوره في فهم النص و تحديد دلالات الألفاظ ، ص73 .

[2]– محمد علي الصابوني مختصر تفسير ابن كثير دار القرآن الكريم بيروت الطبعة 01 سنة 2002 ص 114 – 115.

فمفهوم التـغريض ذو علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب و مع عنوان النص ، تتجلى العلاقة بين العنوان و موضوع الخطاب في كون الأول تعبيرا ممكنا عن الموضوع .

إذن فإن قراءة أن النصوص في ظل عناوينها تشكل الانطلاقة الأولى لقراءة النصوص ،إذا ما ذهبنا إلى أن الدلالية في العمل هيا نتائج تأويل عنوانه و بهذا يمكن للعنوان أن يشكل ثورة مهمة لتمكن المتلقي من النفوذ داخل النص إذ يمـده بزاد ثمين لتفكيك النص و دراسته إضافة إلى تقديمه المعونة الكبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غـمض منه ، بل انه المحور الذي يتنامـــى و يعيد إنتاج نفسه مشكلا هوية النص[1] .

وإذا كان العنوان يشكل ركيزة أساسية في توجيه فهم القارئ، لمضمون نص معين ويرد احتمالات المعنى ويختصر حكمة النص فإنه بهذا يستطيع أن يشكل مدخلا مهما وعاملا من عوامل بناء وانسجام النصوص. [2]

إذا أمكننا أن نعتبر عبارة على تكييف المستوى وهو بهذا يحبس الوحدة الكلية للنص وعنوان النص بصفة عامة يعتبر أول شيء يواجه دراسي النصوص محلليه ولذلك فإن له المكانة الأولى في كشف تماسك النص ،لأن النص قد يكون تلخيص للمحتوى وقد يكون النص مكملا لها.[3]

جاء في العنوان موضحا أو مفسرا له وقد يكون النص شارحا و مفصلا، وهذا ينطبق أيضا أسمة السور في القران الكريم.

[1]– فهد الشتوي دلالة السياق و أثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة سيدنا موسى عليه السلام ،رسالة ماجيستر ،كلية الدعوة و أصول الدين قسم الكتاب و السنة جامعة أم القرى مكة المكرمة 1426هـ 2005م ص 43 .

[2]– محمد عرباوي دور الروابط في الاتساق و الانسجام دار الخليل الكويت سنة 2006 ص 71 72 .

[3]– غنـية تومي السياق اللغوي في الـــدرس اللساني الحديث قسم الادب و اللغة العربية ـ جامعة محمد خيضر ـ بسكرة مجلة المثابر ص 02 .

4 ـ الـــمنـــاسـبة :

1- تــعريف عــلم المناسبة : لقد عرف "برهان الدين البقاعي" المناسبة في مقدمة تفسيره" نظم الدور في تناسب الآيات والسور" فقال : " علم المناسبات علم تعرف منه علل الترتيب وشهرته : الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ماله وبما وراءه و ما أمامهم من الارتباط و التعلق الذي هو كلحمة النسب وعلم المناسبات كما ذهب البقاعي " علم يعرف به سبب ترتيب النص على الشكل الذي جاء عليه" [1].

أما فيما يخص القران الكريم ، فيرفق البقاعي قائلا "علم من سياق القرآن ، علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه وهو سر البلاغة للأداء إلى تحقيق مطابقة السياق لها ، اقتضاء الحال ، تتوقف الإحالة فيه على معرفة مقصودة السورة المطلوب منها ويفيد ذلك معرفة المفقود من جميع جملها.[2]

فمعرفة المقصود من السور لا يتم إلا بمعرفة جميع جملها وكذا تدابير السياق التي جاءت منه هذه الجمل من البداية حتى النهاية.

و السياق يكون خادما ما بقلم المناسبات بإبراز الترتيب وأسباب تقديم بعضها إلى بعض، فمن هذه الجهة يكون السياق خادما لعلم المناسبات ومن جهة أخرى يكون عالم المناسبات خادما للسياق وذلك من خلال الكشف عن أوجه المناسبة.

---

[1]- كلاوس برينكر التحليل اللغوي للنص مدخل الى المفاهيم الأساسية و المناهج مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ط01 " 1425هـ 2005م" مصر القاهرة ص 42.

[2]- سعيد حسين بحيري علم لغة النص نحو أفاق جديدة مكتبة زهراء الشرق للنشر والتوزيع القاهرة ط01 2007 الصفحة111ـ 112.

وعلم المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول ولذلك وضعوا له ضوابط عقلية منها:

وحدة الموضوع سواء في ذلك وحدة موضوع السورة ذات الواحد ، أو وحدة موضوع المقطع و وجود رابط من الروابط ،عام أو خاص ،عقلي أم حسي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهبي كالسبب العلة أو العلوم.

ويذهب محمد خطابي إلى أن المناسبة أو التناسب بين الآيات بحيث عن علاقة آية بآية أخرى متقدمة ،لكنه يضع شرطا للبحث عن موضوع المناسبة حيث يقول وقد بدا للناس من خلال الاستقراء أن المفسر يشرع في البحث عن المناسبة حيث تتقطع الصلة بين آية وآية أو آيات سابقة.[1]

نعني باقتطاع الصلة أن تكون الآية السابقة كلاما عن القتال والآية اللاحقة لها كلاما عن إنفاق الأموال مثلا كأنما يفترض سؤال سائل: ما وجه المناسبة عنده والذي يبحث عن علاقة الآية بالآية الأخرى ، أو آيات متجاورات في الموقع مختلفات تتقطع الصلة بينهما.[2]

2 ـ فائدة علم المناسبة وأهميته في تماسك النصوص :

لعلم المناسبة فائدة عظيمة وفائدته كما يقول "الزركشي : " جعل أجزاء الكلام أخذا بأعناق بعض ، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلازم الأجزاء... "

و يبحث في كيفية تماسك النصوص وانسجامها وذلك بترابط وحداتها وهذا ما تبحث عنه في لسانيات النص .

[1]– فتحي زرق الخوالدة ،تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام ، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجيستر في اللغة العربية قسم اللغة العربية و آدابها " جامعة مؤتة 2005 ص 124.

[2]– البقاعي برهان الدين ،نظم الدرر في تناسب الآيات و السور دار الكتاب الإسلامي " 1404-1984م ط02 الجزء 02 ص 05.

ـ الربط الدلالي بين الآيات المتجاورات أو حتى المتباعدات فهيا بحق أحد الآيات التي يبحث بها في تماسك النصوص وتلاحمها وارتباط بعضها بأعناق بعض لتكون بذلك الوحدة المنشودة من دراسة النصوص.[1].

ـ المناسبة تحقق التماسك بين الآية وما تسبقها من آيات أخرى ومدى ارتباط هذه الآية بعضها ببعض ومدى مناسبة الآيات الأولى من السورة لأواخرها وكذا مناسبة موضوعات السورة بعضها مع بعض.

[1]– الغني عبد الفتاح محمود السياق القرآني و أثره في الترجيح الدلالي دار التفسير و علوم القرآن ط2 سنة 2005 م مصر، القاهرة صفحة 38 .

الفصل الثاني

حجاجية الروابط اللفظية في سورة لقمان

بين يدي سورة لقمان

المبحث الأول : أثر الإتساق على الروابط اللفظية وأنواعها

المبحث الثاني: أثر الإنسجام على الروابط اللفظية الحجاجية.

بيـن يـدي سـورة لـقمان:

تعد سورة لقمان من السور القران المكية كما اخرج البيهقي في الدلائل وابن الضريس وابن عباس رضي الله عنهما ونقل النـحاس في تـاريخـه عن ابن عباس أيـضا أنها نزلت في مكة المكرمة باستثناء ثـلاث آيات منها و مـن أخر ثلاث من السورة المبدوءة بقول الله تعالى : "**و لو أنها في الأرض من شـجرة أقـلام و البحر يمده من بعـده سبعة أبحر مـا نـفذت كلمات الله إن الله عزيز حكيم**"[1].

و تتضمن السورة أربعا وثلاثين أية ، نزلت بعد سورة الصافات، وترتيبها في المصحف الشريف بعد سورة الروم ، وتقع في الجزء الواحد و العشرون من المصحف و في الحزب الثاني و الأربعين منه ، سميت بهذا الاسم لأنها تحدثت عن قصة لقمان الحكيم و وصاياه الثمينة و الحكيمة لابنه، و أهم مواضيع هذه السورة عدم الإشراك بالله تعالى ، بر الوالدين ، أهمية العبادة و الإيجابية في الحياة ، الأدب و الذوق ، تحديد هدف الحياة [2].

فضل سورة لقمان :

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يكثر من قراءتها في صلاة الظهر وذلك ما نقل عن "البراء" أنهم كانوا يصلون الظهر خلف النبي عليه السلام ويسمعون منه الآية بعد الآية من سورة لقمان والذاريات و اختلفت الروايات حول سنة نزولها ومنها رواية الكلبي ومقاتل التي تقول : أنهما نزلت في النظر بن حارث الذي يخرج تاجرا إلى فارس ويشتري أخبار العجم و يرويها لقريش، فكان أهل قريش يتركون سماع أحاديث النبي و يذهبون لسماع أحاديثه التي تلهيهم عن سماع القرآن الكريم ، و نزلت هذه السورة التي تنهي عن لهو الحديث .

[1]- سورة لقمان الاية27

[2]- السيوطي دار المنشور في التفسير بالمأثور بيروت ، دار الفكر ،ج 6 ، ص 503 .

المبحث الأول : أثر الإتساق على الروابط اللفظية وأنواعها

1- موقع الإحالة في سورة لقمان:

تعد الإحالة رابطا مهما في اتساق النص و ربط أجزائه ببعضها البعض، و هي لا تخضع لقيود دلالية تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل و العنصر المحال.[1]

فالإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة و تعطي هذه الألفاظ معناها عن طريق قصد المتكلم، و تنقسم الإحالة إلى فرعين:

الإحالة الخارجية في سورة لقمان:

قوله تعالى: " يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ " **لقمان الآية 16**.

أي يا ولدي إن الخطيئة والمعصية مهما كانت صغيرة حتى ولو كانت وزن حبة الخردل في الصغر ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السماوات أَوْ فِي الأرض يَأْتِ بِهَا الله﴾ أي فتكن تلك السيئة – مع كونها في أقصى غايات الصغر – في أخفى مكان أحرزه، كجوف الصخرة الصماء، أو في أعلى مكان في السماء أو في الأرض يحضرها الله سبحانه ويحاسب عليه، والغرض التمثيلُ بأن الله لا تخفى عليه خافية من أعمال العباد ﴿إِنَّ الله لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ أي هو سبحانه لطيف بالعباد خبير أي عالم ببواطن الأمور .[2]

فالإحالة هنا لم تذكر في النص لأن المحال هو لقمان الحكيم .

[1] – خليل ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللسانس للخطاب،الأردن، عمان، دار جرير للنشر و التوزيع، ط1، 2009م، ص165.

[2] – الموسوعة القرآنية ،موسوعة شاملة للقران الكريم و علومه، ص 419.

الإحالة الداخلية:

قوله تعالى: "وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آياتنا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " لقمان الآية 07.

أي وإذا قرئت عليه آيات القرآن ﴿ولى مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ أي أعرض وأدبر متكبراً عنها كأنه لم يسمعها، شأن المتكبر الذي لا يلتفت إلى الكلام، ويجعل نفسه كأنها غافلة ﴿كَأَنَّ في أُذُنَيْهِ وَقْراً﴾ أي كأن في أذنيه ثقلاً وصمماً يمنعانه عن استماع آيات الله ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي أنذره يا محمد بعذاب مؤلم، مفرطٍ في الشدة والإيلام، ووضع البشارة بأشد العذاب.[1]

نجد هنا تتموقع الإحالة الداخلية في هذه الآية بالضمير المتصل (ه) التي تحيل إلى كلمة (آياتنا) التي تذكر قبلها .

2- الحذف في سورة لقمان:

يعتبر الحذف وسيلة من وسائل السبك النحوي، و توظف داخل النص أغلب الأمثلة التي يقع فيها الحذف و نلاحظ أن المحذوف مرتبط مع العناصر اللغوية التي تسبقه. [2]

فالحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال أي أنه يترك أثرا و أثره موجود في احد عناصره و يشمل الحذف الاسمي و الحذف الفعلي.

تطبيق الحذف الاسمي في السورة: قوله تعالى: " وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "الآية 27 ، أي ولو أنَّ جميع أشجار الأرض جعلت أقلاماً (والبحر يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ) أي وجعل البحر بسعته

[1] – الموسوعة القرآنية ،موسوعة شاملة للقران الكريم و علومه، ص 411.

[2] – محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ص 22.

حبراً ومـــداداً وأمـــده سبعة أبحـر معه فكـتبت بـها كلمـات الله الـدالة عـــلى عظـمتـــه وصفاته وجـلاله (مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ الله) أي لانتهت وفنيت تلك الأقلام والبحار وما انتهت كلمات الله، لأن الأشجار والبحار متناهية، وكلمات الله غير متناهية قال القرطبي: لما ذكر تعالى أنه سخر لهم ما في السماوات وما في الأرض، وأنه أسبغ النعم، نبّه على أن الأشجار لو كانت أقلاماً، والبحار لو كانت مداداً، فكتب بها عجائب صنع الله، الدالة على قدرته ووحدانيته لم تنفد تلك العجائب ، وقال ابن الجوزي: وفي الكلام محذوف تقديره فكتب بهذه الأقلام وهذه البحور كلمات الله، لتكسرت الأقلام ونفدت البحور ولم تنفد كلمات الله أي لم تنقطع (إِنَّ الله عَزِيزٌ حَكِيمٌ) أي غالب لا يعجزه شيء، حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته .[1]

- الحذف هنا موجود في عبارة " و البحر يمده "كأن الحذف في كلمة (حبر) حيث نرجع هذه البيانات إلى السياق السابق فأصله (و البحر حبر يمده) سمي بالحذف الاسمي أي حذف الاسم (حبر).

- كذلك قوله تعالى: " وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ " الآية 06 ، نرى في عبارة (ليضل ...) أن تكون حذف لكلمة الناس و إذا أرجعنا هذه البيانات إلى السياق السابق فأصله ليضل الناس عن سبيل الله فكان الحذف هنا حذف الاسم أي (الناس).

[1] - الموسوعة القرآنية ،موسوعة شاملة للقران الكريم و علومه، ص 413.

– الحـذف داخــل الجـملة في السـورة:

قوله تعالى: " وَلَقَدْ آتَيْـنَا لُقْـمَانَ الْحِكْــمَةَ أَنِ اشْكــرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُـرْ فَإِنَّمَا يَشْكُـرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ " الآية 12 ، نجـد الحذف العـباري أو الحـذف داخل الجملة في عبارة (ومن كفر...) فهي حذف لعبارة فإنما كفر لنفسه، فإذا أرجعنا البيانات السابقة إلى السياق السابق نلاحظ أن أصلها " ومن كفر فإنما كفر لنفسه" فسميت بالحذف داخل الجملة .

تطبيق الاستبدال في سورة لقمان:

_ **الاستبدال الاسمي**: الاستبدال بالتأكيد هو العلاقة بين الكلمة و الكلمات الأخرى التي تستبدل محلها، حيث يمكن استبدال كلمة بكلمة أخرى لغرض معين لتجنب تكرار الجملة أو الكلمة و يتضمن الاستبدال الاسمي و الفعلي و الجملي.

قوله تعالى: " هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " الآية 05 ، ﴿ وأولئك هُمُ المفلحون ﴾ أي هم الفائزون السعداء في الدنيا والآخرة قال أبو حيان: وكرر الإشارة ﴿ و أولئك ﴾ تنبيهاً على عظم قدرهم وفضلهم، ولما ذكر تعالى حال السعداء، الذين اهتدوا بكتاب الله وانتفعوا بسماعه، عطف عليهم بذكر حال الأشقياء، الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله[1] .

[1] – الموسوعة القرآنية ،موسوعة شاملة للقران الكريم و علومه، ص 339

في هذه الآية الاستبدال نجده في الكلمات التي تستبدل محلها في الكلمات الأخرى في كلمة " أولئك " التي استبدلت مكان الاسم (محسنين) .

_ الاستبدال العباري أو الجملي :

قـوله تعـالى: " يَـا بُنَيَّ أَقِـمِ الـصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَـعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُـنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَـى مَـا أَصَـابَكَ إِنَّ ذَلِـكَ مِـنْ عَـزْمِ الْأُمُـورِ " الآيـة 17 ، وجـود العلاقـة بـين بـين الكلمـة و الكلمـات الـتي تستبدل محلها نجده في كلمة " ذلك" التي استبدلت عبارة " أَقِـمِ الـصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَـعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُـنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَـى مَـا أَصَـابَكَ " ، فهذا ما يسمى بالاستبدال العباري[1] .

3- الفصل و الوصل في سورة لقمان :

الوصـل الإضـافي : في قوله تعالى : " يَـا بُنَيَّ أَقِـمِ الـصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَـعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُـنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَـى مَـا أَصَـابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَـزْمِ الْأُمُـورِ " الآية 17 ، نجد كلمات (و أمر ، و انه، و اصبر) فحرف الواو هو الموصول للكلمات أو الجمل قبله، "و أقم الصلاة "على بعده هذا ما يسمى بالوصل الإضافي .

[1] – فرح عديلة، تحليل السبك النحوي في سورة لقمان، مجلة العربية ، ص 23

الـوصل الســـببي : في كلـمة "فـأروني مـاذا " في الآيـة : " هَـذَا خَـلْـقُ اللَّهِ فَـأَرُونِي مَـاذَا خَـلَقَ الَّـذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّـالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" الآية 11 ،نـرى في هـذه الآية حـرف الـفاء في كلـمة (فـأروني مـاذا خلق ...) أن يكون موصلا لكلمة أو جملة قبله على بعده و اتصاله بوجه سببي [1] .

و تكرار الضمير واسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ بالآخرة هُمْ يُوقِنُونَ أولئك على هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وأولئك هُمُ﴾ ، لـــزيادة الثـــناء عليهم و التكريم لهم، كما أن الجملة تفيد الحصر أي هم المفلحون لا غيرهم و كرَّر الضمير، "هم " للتأكيد وإفادة الحصر ﴿أولئك على هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ أي أولئك الموصوفون بتلك الصفات الجليلة على نور و بصيرة، و منهج واضح سديد، من الله العزيز الحميد ﴿وأولئك هُمُ المفلحون﴾ أي هم الفائزون السعداء في الدنيا والآخرة قال أبو حيان: وكرر الإشارة ﴿وأولئك﴾ تنبيهاً على عظم قدرهم وفضلهم، ولما ذكر تعالى حال السعداء، الذين اهتدوا بكتاب الله وانتفعوا بسماعه، عطف عليهم بذكر حال الأشقياء، الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله [2].

الوصل الزمني: في كلمة " ثم تضطرهم ..." في الآية " مَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ " الآية 24 ، نرى في كلمة (ثم) في الجملة " ثم نضطرهم إلى عذاب... " فاتصاله يدل على الزمن أي الوصل الزمني.

[1] – فرح عديلة، تحليل السبك النحوي في سورة لقمان، مجلة العربية ، العدد 01 جانفي 2021 ص 28.

[2] – الموسوعة القرأنية ،موسوعة شاملة للقران الكريم و علومه، ص 414

ـ **الوصل العكسي**: قوله تعالى: " وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " الآية 25 .

نجد كلمة " بل أكثرهم لا يعلمون " موصلا لكلمة أو جملة (من خلق السماوات و الأرض ليقولن الله قل الحمد لله) فهنا الجملة الأولى مخالفة للجملة الثانية [1].

التكرار :

حصر العلماء التكرار في القران الكريم في وظيفتين هما:التوكيد و التأسيس " أي أن اللفظ الثاني المكرر إما أن يؤكد معنى اللفظ الأول، و إما أن يؤسس معنى جديد "[2] فالكلمات التي تتكرر بعد الصلوات ثلاثا وثلاثين مرة، و هي: سبحان الله، الحمد لله، و الله أكبر ، و كل ما كرر في القرآن الكريم من أية أو قصة إنما تشمل على معنى جديد و عبرة جديدة، و يستوجب علينا ذكر بعض الآيات القرآنية المكررة التي تبين الحكمة منها و التي أوضحها النورسي في تفسيره لظاهرة التكرار حيث قال : أن تكرار الحاجة يستلزم التكرار لذا فقد أجاب القرآن الكريم عن أسئلة مكررة كثيرة خلال عشرين سنة فعلى سبيل المثال: جملة " بسم الله الرحمن الرحيم" هي أية واحدة تتكرر مئة و أربع عشرة مرة في القرآن الكريم .

[1] – المرجع نفسه فرح عديلة، تحليل السبك النحوي في سورة لقمان، ص 25

[2] – الحمد غانم قدوري ، ابحاث في علوم القران ، دار النشر و التوزيع_ عمان_ ،ط 1، 2006 ، ص 315.

التكرار في سورة لقمان :

الله :29(مرّة) ، خبير، خَلَق، أنزل :(02 مرّة)_ رب، عزيز، حكيم، غني، حميد، عليم، أنعم، يولج : (01 مرة)_ هو، الحق، سميع، بصير، العلي، الكبير، لطيف، يَعْلَم.

السورة الوحيدة التي ذكرت فيها كلمة لقمان 2 مرة _ أسبغ، تصعر، خدك، نفدت، نضطرهم، ختار، عَمَد هي والرعد هذه الكلمات تكررت مرة واحدة .

أكثر سورة تكررت فيها كلمات: صوت 3 مرات، يا بني 3 مرات.

وتكرر فيها الكلمات التالية ومشتقاتها :الأرض 8 مرات، السماوات 6 مرات، خلق 5 مرات، شكر 4 مرات،3 مرات، هدى، نعمه، ألم تر، شرك، بحر، ،2 مرّة ، الصلاة، معروف، من دونه، ظلم، ضلال، وعد الله حق، تكررت مرة واحدة، كتاب حكيم، الحكمة، منكر.

المبحث الثاني :

أثر الانسجام على الروابط اللفظية الحجاجية:

يعرف القران الكريم بكثرة مواضيعه ومضامينه من جهة وتنجيمه من جهة أخرى، يعد واحدة منسجمة أيما الإنس حام يأخذ بعضه بحجر بعض فلا يوجد فيه اختلاف ولا تعارضا بين طياته وهذا التناسق والانسجام بين النصوص "يدل على اهتمام الله عز وجل بجمالية النص القرآني جعل من الكتاب هذا ميزة توصف بالمعجزة"[1] ومن هنا ارتأينا في بحثنا هذا عن دراسة سورة من سورة القران الكريم ألا وهي سورة لقمان وذلك من خلال الوقوف على آليات الانسجام الموجودة في هذه السورة ودورها في تماسك الدلالي للنص القرآني ومن أهم الآليات التي قمنا بدراستها في هذا المبحث السياق وأنواعه نسبة الخاطب التفويض والمناسبة الموجودة في السورة وجاءت دراستها لهذه الأدوات مرتبة كما يلي:

1) السياق في سورة لقمان:

إن النص اقرأني يحمل وجوه متعددة وبتعدد هذه الوجود تعددت سياقاته ومن هنا نلمح أهمية السياق في القرآن الكريم من خلال سياق غرض خادم لهذا الشرع و التفسير للنص القرآني.

ونظرا للأهمية التي يحظى بهما السياق في القرآن الكريم حاولنا تحديد آلية الانسجام الدلالي للنص في سورة لقمان ومن خلاله تطرقنا إلى أنواعه وهي سياق السورة والآلية والمقطع ومن هذا المنبر درسنا أنواع السياق في سورة لقمان وإسقاطها عليه.

[1] محمد أبو زيد "الترجيح بدلالة السياق وأسباب النزول"، مجلة جامعة دمشق سوريا المجلد 28 ، العدد 3/4،2012م

السياق العام لسورة لقمان:

يكون من البداية إلى نهايتها وللسياق القرآني أنواع وهي سياق يعرف سياق النص وهو نوعان سياق ذي مقاطع متعددة .

وسياق ذي مقاطع غير متعددة فالأول يتناول عدة موضوعات تدور حول الميزة الأساسية في السورة أما النوع الثاني فيتناول توصيف وتحديد الموضوع الأقرب إلى الوضوح في رؤية الباحثيين .

من خلال قراءتنا لسورة لقمان يتضح لنا أنها تنتمي إلى النوع الثاني "لأن كل كلمة وموضوع في آيات و مقاطع هذه السورة الكريمة تدور حول قصة لقمان عليه السلام وحكمته ووصايا لابنه حيث لم يرد له ذكر في غيرها من السورة".[1]

حيث تعتبر سورة لقمان من السورة الأكثر تركيزا علي جوانب الحكمة،تصريحا وتلميحا،الحكمة في التصوير والسلوك في الظاهر والباطن وفي عظيم الأمور وغيرها لأن القرآن يربي المؤمن علي المنهج الأمثل والأقوم.

هناك تشابه عام بين مطلع سورتي لقمان والبقرة،فهما في لقمان يقول تعالي:« **هدي ورحمة للمحسنين، الذين يقيمون الصلاة ويأتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون،فأولئك على هدي من ربهم وأولئك هم المفلحون،**».[2]

[1] – محمد الطاهر بن عاشور، التفسير والتحرير والتنوير"الدار التونسية للنشر"الجزء 21 ص139

[2] – سورة لقمان الآية 22 .

للمحسنين،فالإحسان درجة فوق التقوى، لذلك أجتمع معه الهدي و الرحمة،و قد أعاد الله تعالي الحديث عن الإحسان بعد منتصف السورة حيث التأكيد علي الاستقامة والإسلام لله:«ومن يسلم وجهه إلي الله وهو محسن فقد أستمسك بالعروبة الوثقى .[1]

و الملاحظ الرئيس في مطلع السورة أن الله تعالى وصف الكتاب بالحكمة وهي إشارة إلى الحكم التي يريد عرضها و تفصيل بعضها في هذه السورة العظيمة رغم قصرها.

فقد ورد في السورة ذكر الحكمة أو مشتقاتها أربع مرات حيث:(الكتاب الحكيم) في مطلعها و وصف الله تعالى نفسه ب(العزيز الحكيم) مرتين في أول السورة وفي نهايتها.

و جاء أيضا ماله علاقة باسم السورة حيث إيتاء لقمان الحكمة:" **ولقد آتينا لقمان الحكمة**."[2]

ب/ **سـياق النـص**:

الأغراض التي اشتملت عليها هذه السورة تتصل بسبب نزولها الذي تقدم ذكره أن المشركين سألوا عن قصة لقمان وابنه إذا جمعنا بين هذا و بين ما سيأتي عند قوله تعالى "ومنه الناس من يشتري لهو الحديث" إن المراد بة النظر بن حراث إذ كان يسافر إلى بلاد الفرس فيقتني كتب قصة رستم و بهرام وكان يقرأها على قريش ويقول يخبركم محمد عن عاد و ثمود وأحدكم أن عن أسغنديار وبصراح فصدرت هذه السورة بالتنويه القران الكريمّ، يعلم الناس بأنه لا يشمل إلا على ما فيه مدى

[1] – محمد الطاهر بن عاشور، التفسير والتحرير والتنوير"الدار التونسية للنشر"الجزء 21 ص149

[2] – سورة لقمان الآية 12.

وإرشاد للخير ومثل الكمال النفساني فلا التفات فيه إلى أخبار الجبارية وأهل الظلال إلا في مقام التحذير "وحكمة لقمان مأثورة في أقواله الناطقة عن حائق الأموال و المقربة للخفيات بأحسن الأمثال، و قد عني بهما أهل التربية و أهل الخير، و ذكر القرآن منها ما في هذه السورة، و ذكر منها مالك في الموطأ البلاغين في كتاب الجامع و ذكر حكمة له في كتاب جامع العتبة و ذكر منها أحمد بن منبل في مسنده ولا نعرف كتاب جمع حكمة لقمان".[1]

حيث ابتدأت السورة بالحديث عن صفات المحسنين: (**الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**) وبعدها مباشرة تتحدث الآيات عمن يشتري له الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم،ويستهزأ بها و يتولى عنها حيث يذكر آياته ، فمن إلتهى عن الجادة فهو قطعا يسير في طريق التيه و اللهو و اللعب، وهذا مناقض للحكمة التي هي وضع الشيء في مكانها لصحيح،فقد خلقنا الله لعبادته ولم يخلقنا عبثا حتى نعيش العبثية بأشكالها [2].

ومن هنا فقد حذرنا الله تعالي في أخر السورة ألا تغرنا الحياة الدنيا.ولا يغرنا بالله الغرور.

بعدها ينقلنا السياق إلي الحديث عن خلق السماوات والأرض وإنزال الماء من السماوات وبعض المظاهر الكونية،فهو خلق الله،فماذا خلق الذين من دونه،وأعاد السياق الحديث عن مظاهر الخلق أكثر من مدة وذلك للإقناع وإثبات قدرة الله تعالي وحكمته.

[1] – تفسير التحرير والتنوير، المرجع السابق ص150

[2] – محمد مجادي، جريدة الغد، التناسق الموضوعي في سورة لقمان ص05 .

سـياق السـورة:

ابتدأ ذكر لقمان بالتنوية بأن أتاه الله الحكمة و أمرى بشكر النعمة وأطبل الكلام في وصايا لقمان وما اشتملت عليه من التحذير من الاشتراك، ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكلن مراقبة الله لأنه عليم بخفية الأمور وإقامة الصلاة والأمر ببر الوالدين والصبر والتحذير من الكبر العجب[1].

سلكت السورة أفانين ذات مناسبات لما تتظمنه وصية لقمان لابنه، و أدمج في ذلك تذكير المشركين بدلائل وحدانية الله تعالى وبنعمة عليهم و كيف أعرضوا عن هديه و تمسكوا بما آلفو، عليه أبائهم و ذكرت ميزة الدين الإسلامي وسيلة الرسول صلى الله عليه وسلم بتمسك المسلمين بالعروة الوثقى.

و انتظم في هذه السورة الرد على المعارضين للقرآن في قوله "و لو أنها في الأرض من شجرة أقلام"[2] وما بعدها ختمت بالتحذير من دعوة الشيطان والتنبيه إلى بطلان إدعاء الكهان علم الغيب.

3- سياق الآيـــة:

يذكر الله تعالى ما أتى لقمان من الحكمة ،و أولها موضوع الشكر،الذي هو إقرار بفضل المنعم سبحانه،جاء ذكر الشكر ثلاث مرات:(أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ)[3].

[1] - تفسير التحرير والتنوير المرجع السابق ص139

[2] - سورة لقمان الأية27

[3] - سورة لقمان ، الآية 12.

و جاء أيضا في معرض الوصاية بالوالدين (أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ) و جاء في آخر بعد تعداد آيات الله و نعمه قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ).

ثم تسترسل الوصايا الحكيمة بالنهي عن الشرك، و البحث علي بر الوالدين خاصة الأم، وإقامة الصلاة، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حيث فاعلية الإنسان و إيجابيته وهذه كلها بحاجة إلى الصبر ثم التحذير من بعض الأخلاق السلبية التي هي عوامل هدم الإيمان إضافة على الشرك و اللهو و مشية المختال الفخور و رفع الصوت عن تعظيم النفس و كل ذلك معارض للحكمة.

و أضيف إلى هذه ما ذكره الله أيضا من العناد و الإتباع الأعمى للآباء (وَ إِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ)[1] وكذلك الحجود بالله و الاعراض عن آياته (وَ مَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ) الاية 32 [2] .

وهناك الآيات التي تبين أسلوبي التحدي و الإقرار في الدلالة على قدرة الله تعالى أنه الخالق وحده ، سبحانه و تعالى ، فبين دقة الخلق وعظم قدرته و ما اوجد من منافع موجبة للشكر و العبادة له وحده و هذه في حقيقة الأمر تدعوا إلى التفكير و التأمل ،و كل ذلك مطلوب من امة الحكمة،ورد في آخر هذه السورة قوله تعالى : (و لَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ

[1]– سورة لقمان ، الآية 21.

[2]– محمد الطاهر بن عاشور، التفسير والتحرير والتنوير"الدار التونسية للنشر"الجزء 21 ص150

أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) بين العلماء أن كلمات الله هنا هي معاني القرآن فلا يدركها إلا أهل الحكمة [1] .

2- بنية الخطاب في سورة لقمان:

البنية الخطابية تعتبر بنية دلالية يتم بواسطتها وصف الخطاب و هي بمثابة أداة إجرامية توصل إلى البنية الكلية للخطاب و يتكون هذه الأخيرة من مجموعة البيان الجزئية و منها يمكننا دراسة البنية الكلية للخطاب في سورة لقمان نجد في هذه السورة موضوع واحد وهو قصة لقمان ووصاياه لابنه و إرشاداته و هو الموضوع الأساسي في السيرة البنية التي توصل الفكرة نجدها في قوله تعالى(ألم ترا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة)[2].

شكلت الآيات الخمسة الأولى بنية خطابية جزئية لسورة لقمان حيث أرشد الله تعالى عباده إلى أن كتابه الذي أنزله إليهم كتابا حكيما يدعو لكل حق وخير وخلق كريم وينهي عن كل شر وباطل وخلق لئيم وإذا ما قمنا بتحليل هذه البنية الخطابية الجزئية نجدها تتمثل كالتالي:

بيان الآيات و النعم و الدعوة إلى الإيمان و الشكر..

وعلى هذا النحو تتولى البيانات الجزيئية للخطاب المصورة الوصايا التي أوصى بها لقمان إبنه والإرشادات وما يوجبه ذلك من الإيمان بالنعم وشكر للنعم والتي شكلت العينة الكلية لهذه السورة هي إرشاد الله تعالى عباده إلى أن كتابه الذي أنزله إليهم كتابا حكيما يدعو إلى كل حق وخير وخلق

[1] – ماريا بنت ناصر العلي ، التناسق الموضوعي في سورة لقمان ، قسم الكتب كتب التفسير ص78 .

[2] – سورة لقمان الأية 19 .

كريم و ينهي عن كل شر وباطل وخلق كريم لئيم وهذا ما وضحته الآيات التالية: [1]

قوله تعالى:

(تلك آيات الكتاب الحكيم) أية 02[2]

(الذين يقيمون الصلاة و يــؤتون الــزكاة) أية 04[3]

(إن الذين أمنوا و عملوا الصالحات لهم جنات النعيم) الأية 08[4] .

(وَلَقَدْ آَتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ و مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)

أية 12[5].

حيث صور لنا هذه البنيات الجزئية عن النهي عن المنكر وعن كل شيء باطل .

أما في ما يخص موضوع القصة يمكن تسميتها بالنسبة الخطابية الكبرى لاحتوائها على العديد من البنية الجزيئية المشكلة للإطار العام للقصة.

بالنسبة للخاتمة نطلق عليها البنية التوجيهية الجزيئية بإعتبارها تتضمن توجيهات وصايا من الله عز وجل ومن خلال هذه البنيات للسورة التي تمثلت في قص الحوار الذي دار بين لقمان و إبنه

[1] – ماريا بنت ناصر العلي ، التناسق الموضوعي في سورة لقمان ، قسم الكتب كتب التفسير ص78 .

[2] – سورة لقمان الآية 2 .

[3] – سورة لقمان الآية 4 .

[4] – سورة لقمان الآية 8 .

[5] – سورة لقمان الآية 12 .

كل هذا يدور حول أهمية البنية في دراسة النص القرآني. التي من خلالها يمكن إستنباط الفكرة الأساسية لهما وبالتالي تسهم في إنسجام الخطاب القرآني في هذه السورة.[1]

كما تؤكد نهاية الآية " أولئك على هدى من ربهم أولئك هم المفلحون"، على أن الهداة الحقيقيين هم الذين يتصفون بالصفات السابقة، فكأن تمكن نور الإيمان و الفلاح مختص بهم لا غيرهم، وهم المفلحون، هذا يريد من خلال التأكيد طغيان لمعنى المراد في النفوس فضلا عند ذلك تكرار كلمة "أولئك" التي تقوم بالربط القبلي البعدي، وتقد صورة مشحونة بالمؤثرات العاطفية وتطغى المعنى المقصود و تزيد من مستوى التأثير في الآية.

كما تؤكد الآية التالية : " **و وصنا الإنسان بوالديه إحسانا** ... " على حق الأم لما فيها من الجدة اللغوية و المخالفات اللغوية، لأنما يخشى منه التهاون يجب دعمه، لذلك يدعم الجانب الوضعي بشيء من التفصيل و التبسيط، إن الأم أحق بالتكريم و الأحترام، و المقصود الضمني من الآية هو بيان حقوق الوالدين، و لابد من الإتيان بكلمة الوصية.

و في نهاية الآية " و وصينا الانسان بوالديه " حتى و "إلى المصير" تهويل وتحذير لمن يخالف أمر الله فيما أوجبه على عاتق المؤمنين من احترام الوالدين فلا بد من أن يثير قوة الإقناع و الإشباع في نفسية المتلقي.

[1] - الشعراوي محمد متولي تفسير الشعراوي ، القاهرة مجمع البحوث الإسلامية بجامعة الأزهر ص 55.

" إن تك مثقال حبة من خردل " في هذه الآية يريد لقمان أن يدل ابنه على صفة من صفات الحق سبحانه، و هي صفة العلم المطلق الذي لا تخفى عليه خافية، و كأنه يقول له إياك تظن أن ما يخفى على الناس يخفى على الله تعالى[1].

التغـريـض:

كما تطرقنا في الفصل الأول عند ماهية التغريض و دوره في انسجام النص بأنه نقطة بداية أي نص تمكن في عنوانه أو الجملة الأولى فالعنوان عنصر مهم في سيميولوجيا النص، ففيه تتجلى مجموعة من الدلالات المركزية للنص الأدبي[2] .

يعد العنوان أداة أساسية يقوم عليها التغريض يفيد وصف النص ذاته انطلاق من هذا يجب أولا تحديد العلاقة بين العنوان سورة لقمان وبين موضوعها، فمن المعلوم أن أسماء بعض سورة القرآن الكريم توقيفية، فلذلك يجب الكشف عن العلاقة بين إسم السورة و ما تحويه هذه السورة ومن دلالات ترتبط بإسمها.

تعتبر سورة لقمان من بين سور التي يرتبط إسمها بموضوع آياتها ارتباطا وثيق ولدراسة العلاقة بين إسم سورة لقمان و محتواها أو موضوعاتها، يجب من خلالها الوقوف على تسميتها.

سميت هذه السورة بإضافتها إلى لقمان عليه السلام لأن فيها ذكر لقمان وحكمته التي أدت بها إبنه، وليس لها اسم غير هذا الاسم و بهذا الاسم عرفت بين القراء والمسفرين.

[1] – الشعراوي محمد متولي تفسير الشعراوي ، القاهرة مجمع البحوث الإسلامية بجامعة الأزهر ص 60 .

[2] – محمد عزام، النص الغائب، ص 26

ومنه يعود سبب تسمية سورة لقمان بهذا الاسم لإحتواءها على قصة لقمان وحكمته كاملة فقد ذكرت حلقات هذه السورة متتابعة ولم تتكرر في مكان أخر.

ابتدأ ذكر لقمان بالتنويه بأن أناه الله الحكمة و أمره بشكر النعمة و أطيل الكلام في وصايا لقمان و ما اشتملت عليه من وصايا متعددة، و الدليل على ذلك جاء في قوله تعالى:

" **تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (2) هُدًى وَ رَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ (3) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5)** "[1]

و عليه تكون العلاقة بين إسم السورة و موضوعها هو أن السورة سميت بهذا الاسم لأنها صت قصة سيدنا لقمان عليه السلام مفصلة و الحوار الذي دار بين لقمان وابنه مفصلة على مراحل و جاءت من الآية **02** إلى أخر السورة مفصلة كما يلي:

- عبادة الله وحده وعدم الشرك به و هي الغاية التي خلق من أجلها الإنسان
- الإحسان على الوالدين و برهما .
- مراقبة الله و الوقوف عند حدوده .
- إقامة الصلاة .
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [2].

[1] – سورة لقمان الآية من 2 إلى 5 .

[2] – وصايا لقمان التربوية www :alukahnet أطلع عليه بتاريخ 2018/10/16 م

- الآداب العامة في التعامل مع الناس، بحيث يحافظ الإنسان على كرامته وكرامة من يتعامل معه .
- النهي عن الخيلاء والتكبر والاستعلاء في الأرض.
- الأمر بالاعتدال في الحياة.
- خفض الصوت عند الحديث من حسن الأدب .

من خلال هذا التفصيل العميق في قصته لقمان عليه السلام من الواجب تسميتها بهذا الاسم فالقراء مجرد أن يقرأ و عنوان السورة "سورة لقمان" .

يخطر في أذانهم أنها متعلقة بقصة، وعندما يقرأ السورة يتأكد من ذلك، فموضوعها مرتبطة إرتباطا وثيق بعنوانها وهذا ما يقتضيه عنصر التغريض إذ يعتبر أداة إنسجام أساسية ومهمة في تماسك وتعالق بين عنوان السورة وسبب محتواها [1].

أهم الفوائد المستخلصة من هذه السورة هي بيان قصة سيدنا لقمان وحكمته وقصته مع إبنه، وبر الوالدين.

[1]– وصايا لقمان التربوية www :alukahnet أطلع عليه بتاريخ 2018/10/16 م

4- المناسبة في سورة لقمان:

يعد علم المناسبات كما ذكرنا سابقا في الفصل الأول سبب ترتيب النص على شكل الذي جاء عليه، ومنه تعرف علل ترتيب أجزاءه وهو البلاغة إلى تحقيق مطابقة المعاني بين المقاطع النص القرآني تساعد على انسجام آياته من خلال علاقات تتصل بمقاطع النص القرآني بحيث تحتوي سورة لقمان باعتبارها إحدى سور القرآن الكريم على هذه الخاصية وفيما يلي محاولة لإستكشاف جوانب هذه الظاهرة في سور لقمان .

1- المناسبة بين افتتاحية السورة وخصتها:

الاستمرارية بالنعم وتأكيد التحذير من الاعتزاز بلهو الحياة و زخرفتها، "حيث ابتدئ ذكر لقمان بالتنويه بأن أتاه الله الحكمة وأمره بشكر النعمة، وأطيل الكلام في وصايا لقمان وما اشتملت عليه : من التحذير من الاشتراك، ومن الأمر ببر الوالدين ومن مراقبة الله لأنه عليم بخفيات الأمور وإقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر والتحذير من الكبر والعجب، والأمر بالاتسام بسمات المتواضعين في المشي والكلام "[1] .

2- المناسبة بين مقاطع السور ومحورها :

قال الله تعالى : { ولقد أتينا لقمان الحكمة ...إن أنكر الأصوات لصوت الحمير } آية 12 – 19سورة لقمان.

[1] – محمد علي الصابوني، دار القرآن للنشر بيروت ،تفسير القرآن الكريم الجامع بيت المأثور والمعقول، مستمد من أوثق كتب التفسير الطبري، الكشاف، ص139 .

لما بين الله تعالى فساد اعتقاد المشركين بسبب عنادهم وإشراكهم من لا يخلق شيئا بمن هو خالق كل شيء ذكر هنا وصايا لقمان الحكيم وهي وصايا ثمينة في غاية الحكمة والدعوة إلى طريق الرشاد وقد جاءت هذه الوصايا مبدوءة بالتحذير من الشرك الذي هو أقبح الذنوب وأعظم الجرائم عند الله .

قال الله تعالى : { ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات ... } آية 20 سورة لقمان.

لما حذر الله تعالى من الشرك وأكده بوصايا لقمان الحكيم في الإيمان ومكارم الأخلاق ذكر هنا أدلة ساطعة والبراهين القاطعة على وحدانية الله تعالى ونبه بالصنعة على الصانع وماله من نعم لا تحصى من تسخير السماوان بما فيها من الشمس والقمر والنجوم والسحاب وتسخير الأرض وما فيها من حيوان والنبات والمعادن وغير ذلك من الدلالة الشاهدة بوحدانية وختم السورة الكريمة ببيان المغيبات الخمس [1].

3- المناسبة بين السورة ومحورها :

إن لقمان عليه السلام جمع بين التمتع بنعمة الحكمة التي وهبها الله تعالى له وشكر تلك النعمة بالدعوة إلى الله وإخلاص النصح لعباد الله .

سميت هذه السورة بإضافتها إلى لقمان لان فيها ذكر لقمان وحكمته وجملا من حكمته التي أدب بها ابنه وليس لها اسم غير هذا الاسم وبهذا الاسم عرفت بين القراء والمفسرين والحكيم : وصف للكتاب بمعنى ذي الحكمة بالحكيم ، أي اشتماله على الحكمة ، فوصف " الكتاب " كوصف الرجل

[1]- وصايا لقمان التربوية www :alukahnet أطلع عليه بتاريخ 2018/10/16 م

بالحكيم ، ولذلك قيل إن الحكيم استعار مكنية لأنه أحكم وأتقى فليس فيه فضول ولا مالا يفيد كمالا نفسيا .

وفي وصف " الكتاب " بهذا الوصف براعة استعمال للغرض من ذكر حكمة لقمان ، وتقدم وصف الكتاب ب " الحكيم " في أول سورة يونس[1] .

4/4 المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها :

تتلخص هذه السورة بالتكامل والتقابل ، فالتقابل في حديث سورة الروم عند صراع ملوك الروم والفرس وفي سورة لقمان عن حكمة الفرد المؤمن والتكامل في تنوع الآيات وتفصيل المواقف في باقي السورتين .

كما نجد في السور الأربعة ما قبل سورة لقمان افتتحت بـــ : " **ألم**"

سورة العنكبوت تحدثت عن اتخاذ غير الله أولياء، فمثلهم كمثل العنكبوت اتخذت بيتا، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت، وفيها الحديث عن تصدع العلاقات الداخلية من الأسرة إلى الولاء العام، فإن حصل هذا التصدع فهو الأعزاء للأعداء بأن يغزو المسلمين، فجاء في الحديث عن الروم وهم أكثر من نال من المسلمين عبر التاريخ[2].

[1] – التحرير والتنوير المرجع السابق ، ص 138 .

[2] – محمد ميجالي المرجع السابق جريدة الغد تناسق الموضوعي في سورة لقمان .

وفي سورة الروم الحديث عن وسائلهم في السيطرة ومنها الربا المشير إلى الجانب الإقتصادي، وفي سورة لقمان بيان طريق الخلاص بإتباع الحكمة وضرورة العزيمة والصبر، فإن سلكنا هذا الطريق فنحن في اتجاه العبودية الحقة، حيث أمة السجود فجاءت سورة السجدة.

خاتمة

خاتمة:

و كما لكل شيء نهاية ختمنا بحثنا هذا بعد محطات علمية وفصول لغوية التي وقفنا عندها ألا وهي ثنائية الإتساق والانسجام و أثرهما في الحجاج نموذجا على سورة لقمان، فتوصلنا إلى نتائج عديدة يمكن إيجازها في نقاط كالتالي:

– الاتساق والانسجام من أهم المباحث التي تهتم بها لسانيات النص في مختلف الجوانب لها أهميه كبيرة تتعلق بجوانب دلالية وسياقية كما لها اثر في الحجاج والخطاب,فلتحقيق نصية النص يجب الوقوف على عدة عناصر لغوية وغير لغوية فمنها يتحقق نوع الاتساق والانسجام بين أجزاء النص.

– الاتساق مساحة شاسعة في الدرس اللساني الحديث يعتبر أحد أهم المفاهيم الأساسية في اللسانيات النص حظي باهتمام كبير من قبل علماء النص والوقوف على مفهومه و تبيان أدواته ووسائله وسياقاته التي تكشف النص وعلاقتها به و تماسك وتلاحم النص عن طريق أدوات معينة يتفق الدارسون عليها منها: الإحالة بنوعيها المقامية و النصية, من خلال الضمائر, أو أسماء الإشارة أو المقارنة, والحذف, الاستبدال والاتساق المعجمي بنوعيه: التكرار التضام من أكثر الأدوات التي تساهم في ربط أجزاء النص وحضيت بعناية خاصة من قبل علماء لسانيات النص.

– من المعلوم أن لسانيات النص تنظر إلى النص نظرة كلية في البحث عن الطرق التي يتماسك بها النص وتربط أجزاءه فيتحقق هذا التماسك عن طريق مجموعة من الأدوات تهتم بالبنية السطحية الظاهرية للنص،يحدث من خلالها ترابط شكلي للنصوص وهذا ما يبحث فيه الانسجام ويحقق النصية.

يهتم بالمستوي الدلالي للنص أي البنية العميقة له عن طريق مجموعة من العلاقات الخفية التي تحقق هذا التماسك الدلالي عن طريق آليات تساعده عن كشف هذا الترابط من خلال السياق ومعرفة البنية الخطابية و التغريض و العلاقات الدلالية من إجمال وتفصيل بين مقاطع النص القرآني.

إن الإثبات خاصية التوحيد والحجة هي أحكام الأدلة للوصول إلي البنية الحقيقية وبيان الحق من أجل الإقناع والدلالة علي بطلان الرأي وصحته و هذا عن طريق النص الحجاجي الموجه للجميع، سواء كان شخص واحد أو جماعة، لإقناعهم بالعزوف عن أرائهم و تفسيرها في مختلف القضايا سياسية كانت أو فكرية

ويكون متطرقا الجوانب الرؤية الذاتية و الموضوعية في الوقت نفسه، و الحجة هي قوة الرأي يؤكد الله تعالى في القران الكريم عن أهمية الحجاج و إستراتجية الإدراك و الإقناع.

يعتبر كل من الاتساق و الانسجام من أهم المظاهر التي ساهمت في تماسك الشكلي لسورة لقمان والتماسك الدلالي للنص كما كان للحجاج دور أخر وبعد من أبعاد الخطاب الإنساني وجعلوا منه الأساس في العلاقات الاجتماعية حيث أضحى أسلوبا من أساليب الإقناع، حيث يعتبر آلية الإغراء عن طريق الكلام و الأدلة للوصول إلى البنية الحقيقة و بيان الحق و ذلك بامتلاك قوة الرأي.

فالحجاج له خصائص يتميز بها و ملامح رئيسية أهمها: أن يتوجه إلى المستمع، أن يعبر عنه بلغة طبيعية، مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية ، لا يفتقر إلى مقدمة، و تكون نتائجه غير ملزمه.

إن أدوات الاتساق وآليات الانسجام التي اعتمد عليها الدارسون في دراستهم للنص القرآني وإبراز تماسكه الشكلي والدلالي كثيرة ومختلفة لكن اتفقوا حول أهم هذه الأدوات التي تساهم في تحديد البنية الكلية للنص.

ومن خلال بحثنا هذا تبين لنا أن عناصر الاتساق والانسجام كان لها دور كبير في تضافر وتشكيل البنية الدلالية لسورة لقمان، مما جعل كل من الاتساق والانسجام تعويض بعضهم في حالة تقصير أحدهم عن غيره من أجل جعل السورة مترابطة شكلا ودلالة راجع لاحتواء السورة على العديد من أدوات الاتساق التي ساهمت في ترابطها ومن خلال العديد من آليات الانسجام.

كان لكل من الاتساق و الانسجام أثر كبير ومهم في حجاجية النص القرآني راجع إلى نظم و قوة الحجاج، لاشتمالهم على جميع البراهين و الأدلة فالقران الكريم هو أقوى المواضيع الحجاجية، وهذا ما تبين لنا في سورة لقمان و الحجج و البراهين التي استهان بها لإثبات حكمته وتوصيل وصاياه لابنه.

وختاما نرجو أن يكون بحثنا هذا قد حقق غرضا وقدم فائدة لدراسة أدوات الاتساق والانسجام في سورة لقمان ومدى أثرهم على الحجاج لاعتبارهم الأساس في لسانيات النص وإعطاء جمالية للنصوص خاصة النص القرآني.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر والمراجع:

1. أحمد المختار عمر ـ علم الدلالة ـ جامعة القاهرة دار العلوم للنشر والتوزيع الطبعة 5 سنة 1998
2. ابن منظور.لسانيات العرب عامر حيدر دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ ط 2 الجزء 2سنة 2003 ابن منظور، لسان العرب،دار الكتب العلمية، بيروت ط1،ج1،
3. أبو بكر البقلاني، إعجاز القران، دار إحياء العلوم، بيروت ،
4. احمد عفيفي أستاذ النحو والصرف والعروض كلية دار العلوم جامعة القاهرة مكتبة زهراء الشرق 2001 ط 01 .
5. احمد غانم قدوري ، ابحاث في علوم القران ، دار النشر و التوزيع_ عمان_ ،ط 1، 2006 .
6. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية،تأسيس نحو النص،محمد الشاوش،المجلد الأول.
7. البقاعي برهان الدين ـ نظم الدور في تناسب الآيات والسور دار الكتاب الإسلامي " 1404ـ1984م ط02
8. حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته دراسة نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، اربد-الأردن، ط1، 1431-2010،
9. الحبيب إعراب، الحجاج و الاستدلال الحجاجي، كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته دراسة تطبيقية في البلاغة الجديدة،الطبعة 01،سنة 2010،
10. الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص و السياق ،خلود العموش ، الجامعة الهاشمية،عالم الكتب الحديث اربد-الاردن.
11. خليل ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللسانس للخطاب،الأردن، عمان، دار جرير للنشر و التوزيع، ط1، 2009م،
12. الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، د. عبد الكريم أشرف عبد البديع، مكتبة الآداب، القاهرة، 2008م

13- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ، مكتبة الخانجي، القاهرة.
14- الزركشي ، البرهان في علوم القران ، دار الجيل، بيروت، لبنان ، ج 2.
15- سعيد حسين بحيري علم لغة النص نحو أفاق جديدة مكتبة زهراء الشرق للنشر والتوزيع القاهرة ط01 2007.
16- السيوطي دار المنشور في التفسير بالماثور بيروت ،دار الفكر صفحة 503 جزء6ب.
17- الشعراوي محمد متولي 1991م تفسير الشعراوي، القاهرة مجمع البحوث الإسلامية بجاعة الأزهر .
18- صبحي إبراهيم الفقي ـ علم اللغة النصي ـ بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية الجزر 01 دار قباء للطباعة والنشر ط01 "1421ـ 2000م".
19- الصِّحَاحُ تاج اللغة وصِحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري، مراجعة، محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة 1430هـ/2009م.
20- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني دار القرآن للنشر بيروت تفسير القرآن الكريم الجامع بيت المأثور والمعقول،مستمد من أوثق كتب التفسير الطبري
21- صلاح فضل بلاغة الخطاب وعلم النص دار المعرفة للنشر والتوزيع الكويت ط01 1992
22- عايد جدوع حنون و عمران الجنابي و تقديم الدكتور أبو بكر العزاوي، الحجاج في القران الكريم ،آيات الأحكام نموذجا ،عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، 2020.
23- عبد الرحمان وسعيد ربيع الغامدي اثر السياق في فهم النص القرآني في الأحياء دار المعارف للنشر الجزء 02مصر القاهرة.
24- الغني عبد الفتاح محمود السياق القرآني و أثره في الترجيح الدلالي دار التفسير و علوم القرآن للنظر ط2 سنة 2005 م مصر، القاهرة .
25- الفيروز الآبادي قاموس المحيط نعيم العرقوسي مادة " س .ج .م. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت ـ لبنان ـ ط8 سنة 2005

26- لطفي فكري محمد الجود، جمالية الخطاب في النص القرآني، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ط01 محمد أبو زيد: "الترجيح بدلالة السياق وأسباب النزول"، مجلة جامعة دمشق سوريا المجلد 28 ، العدد 3،4،2012م.

27- محمد الطاهر بن عاشور: التفسير والتحرير والتنير"الدار التونسية للنشر"الجزء 21

28- محمد خطابي لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر مايو 2016.

29- محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية، دار الثقافة للنشر و التوزيع، ط1، 1426-2005.

30- محمد مفتاح التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية المركز العربي الثقافي للنشر والتوزيع ط01بيروت 1996

31- نحو النص، أثر عناصر الاتساق في تماسك النّص، سورة يوسف مثالا، محمود سليمان حسين الهواوشة.

المعاجـــم:

1. قاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مراجعة: أنس محمد الشّامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/2008م.
2. القاموس المصطلحات العلمية والتقنية، إنجليزي-عربي، أحمد، عودي، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، بيروت، لبنان، 2008م.
3. كلاوس برينكر التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ط01 " 1425هـ 2005م" مصر القاهرة
4. معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، الشيخ رضا أحمد، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1380هـ/1960م، المجلد5 الإحالة في نحو النص، دراسة في الدلالة والوظيفة، أحمد عفيفي، العربية بين نحو الجملة ونحو النص، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1426هـ-2005م، الجزء2.

المقـالات:

1. مسعود صحراوي المنهج السياقي ودوره في فهم النص وتحديد دلالات الألفاظ ـ نماذج تطبيقية من القرآن الكريم 2/1 وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية الكويت .

المـجـلات:

1- غنية تومي السياق اللغوي في الدرس اللساني الحديث قسم الأدب واللغة العربية ـ جامعة محمد خيضر بسكرة مجلة المثابر .
2- مجلة رفوف مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا جامعة أدرار – الجزائر ، العدد التاسع،مارس 2016.
3- فرح عديلة، تحليل السبك النحوي في سورة لقمان، مجلة العربية ، العدد 01 جانفي 2021.

الـرسـائـل:

1- فتحي زرق الخوالدة ، تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام " رسالة مقدمة الى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجيستر في اللغة العربية قسم اللغة العربية وآدابها " جامعة مؤتة 2005.
2- فهد الشتوي دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة سيدنا موسى عليه السلام ـ ط رسالة ماجيستر ـ كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة جامعة ام القرى مكة المكرمة 1426هـ 2005م

المواقع الإلكترونية:

1. وصايا لقمان التربوية alukahnet : www أطلع عليه بتاريخ 2018/10/16 م .

فهرس الموضوعات

مقدمة: ..... أ

المدخل: آليات الخطاب الحجاجي في القران الكريم 02

الفصل الأول : مفاهيم عن الاتساق والانسجام 12

المبحث الأول : مفهوم الاتساق و ادواته 12

المبحث الثاني: مفهوم الانسجام وآلياته 28

الفصل الثاني: حجاجية الروابط اللفظية في سورة لقمان 42

بين يدي سورة لقمان 42

المبحث الأول : أثر الإتساق على الروابط اللفظية وأنواعها 43

المبحث الثاني: أثر الإنسجام على الروابط اللفظية الحجاجية. 51

خاتمة : 68

قائمة المصادر والمراجع: 72

فهرس الموضوعات: 76

ملخص

ملــخص:

تستلزم دراسة سورة لقمان مسوغات شخصية تتبع طبيعة النص المقدس وإعجازه البلاغي، فهو الهوية العميقة للإنسان المؤمن، وأما المسوغ الموضوعي فهو يهتم بخصوصية السورة القرآنية و معالمها التداولية الوعظية والإرشادية الحثية، من خلال التحايل البلاغي الجديد للسورة على وفق معطيات الدرس اللساني الحديث، و وصف الأيقونات التي يتسم بها النص و تحليلها وإبراز الخصائص و السمات التي يطرحها البحث المعاصر، فقد حظيت السورة بأبعاد تداولية ووظائفية مهمة، لقدرتها على الإستمالة و التأثير و الإقناع مما يمكن رصد هذه الأبعاد باستعمال ما تنجزه اللغة من أفعال كلامية في إحداث التأثير الذهني أو السلوكي من متلقي الخطاب، ومن ثم تحقيق الإنجاز ، و كان لتحديد آليات الانسجام و أدوات الإتساق دور كبير و أثر مهم في عملية التخاطب لإرتباطه بالتأثير في المواقف المستلزمة من التعديل أو التبديل، و يعد الحجاج من روافد البحث التداولي، فنص السورة المباركة نص حجاجي كونه يطرح تراكيب و ملفوظات لها الأثر الدلالي في الإقناع، فكان للإتساق و الإنسجام الأثر الذي يكشف و يبرز مقاصد المتكلم و أثره في تلقي الخطاب.

Summary:

The study of Surat Luqman requires personal justifications that follow the nature of the sacred text and its rhetorical miracle, as it is the obscure identity of the believer. The text is characterized by its analysis and highlighting the characteristics and features presented by contemporary research, the surah has had important pragmatic and functional dimensions, for its ability to coax, influence and persuade, which can monitor these dimensions using the verbal acts accomplished by the language in creating a mental or behavioral influence on the recipient of the speech, and then achieve Achievement, and defining the mechanisms of harmony and the tools of consistency had a great role and an important impact in the communication process because it is related to influencing the situations required for modification or substitution, and the pilgrims are one of the tributaries of deliberative research. The effect that reveals and highlights the intention of the speaker and its impact on receiving the speech.